أحمد بن المتوكل ببغداد كان المعتز قد سيره إليها كما تقدم فأرسل سليمان إليه فأخذه إلى داره ، وسمع من ببغداد من الجند، والعامة بأمر المعتز فاجتمعوا إلى باب دار سليمان فقاتلهم أصحابه وقيل لهم : ما يرد علينا من سامرا خبر فانصرفوا ، ورجعوا الغد – وهو يوم الجمعة - على ذلك وخطب للمعتز ببغداد فانصرفوا ، وبكروا يوم السبت فهجموا على دار سليمان ونادوا باسم أبي أحمد ودعوا إلى بيعته وسألوا سليمان أن يريهم أبا أحمد فأظهره لهم ووعدهم أن يصير الى محبتهم إن تأخر عنهم ما يحبون فانصرفوا بعد أن أكدوا عليه في حفظ أبي أحمد . ثم أرسل إليهم من سامرا مال ففرق فيهم فرضوا وبايعوا للمهتدي لسبع خلون من شعبان وسكنت الفتنة .

ذكر ظهور قبيحة أم المعتز

قد ذكرنا استتارها عند قتل ابنها . وكان السبب في هربها وظهورها أنها كانت قد واطأت النفر من الكتاب الذين أوقع بهم صالح على الفتك بصالح ، فلما أوقع بهم وعذبهم علمت أنهم لا يكتمون عنه شيئا فأيقنت بالهلاك فعملت في الخلاص ، وأخرجت ما في الخزائن إلى خارج الجوسق من الأموال ، والجواهر ، وغيرها فأودعته ، واحتالت فحفرت سربا في حجرة لها إلى موضع يفوت التفتيش ، فلما خرجت الحادثة على المعتز بادرت فخرجت في ذلك السرب . فلما فرغوا من المعتز طلبوها فلم يجدوها ورأوا السرب فخرجوا منه فلم يقفوا على خبرها وبحثوا عنها فلم يظفروا بها ، ثم إنها فكرت فرأت أن ابنها قتل وأن الذي تختفي عنده يطمع في مالها وفي نفسها ويتقرب بها إلى صالح فأرسلت امرأة عطارة إلى صالح بن وصيف فتوسطت الحال بينهما وظهرت في رمضان . .

وكانت لها أموال ببغداد فأحضرتها وهي م مقدار خمسمائة ألف دينار ، وظفروا لها بخزائن تحت الأرض فيها أموال كثيرة ، ومن جملتها دار تحت الأرض وجدوا فيها ألف ألف دينار وثلاثمائة ألف دينار ووجدوا في سفط قدر مكوك زمرد لم ير الناس مثله ، وفي سفط آخر مقدار مكوك من اللؤلؤ الكبار، وفي سفط مقدار كيلجة من الياقوت الأحمر الذي لم يوجد مثله فحمل الجميع إلى صالح ، فسبها وقال : عرضت ابنها للقتل في خمسين ألف دينار وعندها هذه الأموال كلها ؛ ثم سارت قبيحة إلى مكة فسمعت وهي تدعو بصوت عال على صالح بن وصيف وتقول : اللهم اخز صالحا كما هتك ستري وقتل

ولدي وشتت شملي وأخذ مالي وغربني عن بلدي وركب الفاحشة مني وأقامت بمكة ، وكان المتوكل سماها قبيحة لحسنها وجمالها كما يسمى الاسود كافورا قال : وكانت أم المهدي قد ماتت قبل استخلافه وكانت تحت المستعين فلما قتل جعلها المعتز في قصر الرصافة فماتت ، فلما ولي المهتدي قال : أما أنا فليس لي أم أحتاج لها إلى غلة عشرة آلاف دينار(1) في كل سنة لجواريها وخدمها والمتصلين بها وما أريد الا القوت لنفسي وولدي وما أريد فضلا إلا لاخوتي فإن الضائقة قد مستهم .

ذكر قتل أحمد بن اسرائيل وأبي نوح

وفيها قتل أحمد بن اسرائيل وكان صالح قد عذبه بعد أن أخذه وأخذ ماله ومال الحسن بن مخلد ثم أمر بضربه وضرب أبي نوح ضرب التلف كل واحد منهما خمسمائة سوط فماتا ودفنا وبقي الحسن بن مخلذ، ولما بلغ المهتدي ضربهما قال : أما عقوبة الا السوط والقتل أما يكفي الحبس ؟ إنا لله وإنا إليه راجعون يكرر ذلك مراراً .

ذكر ولاية سليمان بن عبد الله بن طاهر بغداد وشغب الجند والعامة بها.

وفي رمضان وثب عامة بغداد وجندها بمحمد بن أوس البلخي .

وكان السبب في ذلك أن محمد بن أوس قدم من خراسان مع سليمان بن عبد الله بن طاهر على الجيش القادمين من خراسان وعلى الصعاليك الذين معهم ولم يكن أسماؤهم في ديوان العراق ، وكانت العادة أن يقام لمن يقدم من خراسان بالعراق ما كان لهم بخراسان ويكون وجه ذلك من دخل ضياع ورثة طاهر بن الحسين ويكتب إلى خراسان ليعطى الورثة من بيت المال عوضه ، فلما سمع عبيد الله بن عبد الله بقدوم سليمان إلى العراق ومصير الأمر إليه أخذ ما في بيت مال الورثة وأخذ نجوما لم تحل وسار فأقام بالجوفي (2) في شرقي دجلة

ثم انتقل الى غربيها ، فقدم سليمان فرأى بيت مال الورثة فارغا فضاقت عليه الدنيا وأعطى أصحابه من أموال جند بغداد وتحرك الجند والشاكرية في طلب الأرزاق ، وكان الذين قدموا مع محمد بن أوس من خراسان قد

(1) في الطبري " عشرة آلاف الف " .

(2) في نسخة " بالجويب " وما هنا موافق لما في المعجم .

أساؤوا مجاورة أهل بغداد وجاهروا بالفاحشة وتعرضوا للحرم والغلمان بالقهر فامتلأ عليهم غيظا وحنقا ، فاتفق العامة مع الجند وثاروا وأتوا سجن بغداد عند باب الشام فكسروا بابه وأطلقوا من فيه.

وجرى حرب بين القادمين مع ابن أوس وبين أهل بغداد فعبر ابن أوس ، وأصحابه ، وأولاده الى الجزيرة ، وتصايح الناس من أراد النهب فليلحق بنا فقيل : إنه عبر إلى الجزيرة من العامة أكثر من مائة ألف نفس ؟ وأتاهم الجند في السلاح فهرب ابن أوس إلى منزله فتبعه الناس فتحاربوا نصف نهار حرباً شديدة وجرح ابن أوس وانهزم هو وأصحابه وتبعهم الناس حتى أخرجوهم من باب الشماسية وانتهبوا منزله وجميع ما كان فيه فقيل : كان قيمة ذلك ألفي ألف درهم وأخذوا له من الأمتعة ما لا حد عليه ، ونهب أهل بغداد منازل الصعاليك من أصحابه ، فأرسل سليمان بن عبدالله إلى ابن أوس يأمره بالمسير إلى خراسان ويعلمه أنه لا طريق له إلى العود إلى بغداد فرحل إلى النهروان فنهب وأفسد . ثم أتى بابكيال (1) التركي كتب إليه ولاية طريق خراسان في ذي القعدة ، وكان مساور بن عبد الحميد قد استخلف رجلا اسمه موسى بالدسكرة ونواحيها في ثلاثمائة رجل واليه ما بين حلوان والسوس على طريق خراسان ، وبطن جوخى ، وفيها أمر المهتدي بإخراج القيان والمغنين من سامرا ونفاهم عنها ، وأمر بقتل السباع التي كانت بدار السلطان ، وطرد الكلاب ، ورد المظالم وجلس للعامة، ولما ولي كانت الدنيا كلها بالفتن منسوجة .

ذكر استيلاء مفلح على طبرستان وعوده عنها

في هذه السنة سار مفلح إلى طبرستان فحارب الحسن بن زيد العلوي فانهزم الحسن ولحق بالديلم ودخل مفلح البلد وأحرق منازل الحسن وسار إلى الديلم في طلبه ، ثم عاد عن طبرستان بعد أن دخلها وهزم

الحسن بن زيد العلوي وعاد موسى بن بغا من الري .

وسبب ذلك أن قبيحة أم المعتز لما رأت اضطراب الاتراك كتبت إلى موسى تسأله القدوم عليهم وأملت أن يصل قبل أن يفرط في ولدها فارط ، فعزم موسى على

(1) في الطبري " بايكباك " وقد تقدم غير مرة كذلك .

الانصراف وكتب إلى مفلح يأمره بالانصراف عن طبرستان إليه بالري ، فورد كتابه إلى مفلح وهو قد توجه إلى أرض الديلم في طلب الحسن بن زيد العلوي ، فلما أتاه الكتاب رجع فاتاه من كان هرب من الحسن من أهل طبرستان ورجوا العود إلي بيوتهم وقالوا له : ما سبب عودك ؟ فاخبرهم بكتاب الأمير إليه يعزم عليه ، ولم يتهيأ لموسى المسير عن الري حتى أتاه خبر قتل المعتز والبيعة للمهتدي فبايعوا المهتدي ، ثم إن ا الموالي الذين مع موسى بلغهم ما أخذ صالح بن وصيف من أموال الكتاب وأسلاب المعتز فحسدوا المقيمين بسامرا فدعوا موسى بن بغا بالإنصراف وقدم عليهم مفلح وهو بالري فسار نحو سامرا ، فكتب إليه المهتدي يأمره بالعود إلى الري ولزوم ذلك الثغر فلم يفعل ، فأرسل إليه رجلين من بني هاشم يعرفانه ضيق الأموال عنده ويحذرانه غلبة العلويين على ما يجعله خلفه فلم يسمع ذلك ، وكان صالح بن وصيف يعظم على المهتدي انصرافه وينسبه إلى المعصية والخلاف ويتبرأ إلى المهتدي من فعله ، ولما أتى الرسل موسى ضج الموالي وكادوا أن يثبوا بالرسل ، ورد موسى الجراب يعتذر بتخلف من معه عن الرجوع الى قوله دون ورود باب أمير المؤمنين ويحتج بما عاين الرسل وأنه إن تخلف عنهم قتلوه ، وسير مع الرسل جماعة من أصحابه فقدموا سامرا سنة ست وخمسين ومائتين .

ذكر استيلاء مساور على الموصل

لما انهزم عسكر الموصل من مساور الخارجي كما ذكرناه قوي أمره وكثر اتباعه ، فسار من موضعه وقصد الموصل فنزل بظاهرها عند الدير الأعلى فاستتر أمير البلد منه - وهو عبد الله بن سليمان - لضعفه عن مقاتلته ، ولم يدفعه أهل الموصل أيضاً لميلهم الى الخلاف ، فوجه مساور جمعا إلى دار عبد الله أمير البلد فاحرقها ،

ودخل مساور الموصل بغير حرب فلم يعرض لأحد ، وحضرت الجمعة فدخل المسجد الجامع وحضر الناس أو من حفر منهم فصعد المنبر وخطب عليه فقال في خطبته : اللهم اصلحنا وأصلح ولاتنا ، ولما دخل في الصلاة جعل إبهاميه في أذنيه ثم كبر ست تكبيرات ثم قرأ بعد ذلك ، ولما خطب جعل على درج المنبر من أصحابه من يحرسه بالسيوف وكذلك في الصلاة لأنه خاف من أهل الموصل ، ثم فارق الموصل ولم يقدر على المقام بها لكثرة أهلها وسار إلى الحديثة لأنه كان اتخذها دار هجرته .

وفي شوال خرج في فرات البصرة رجل وزعم أنه علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام وجمع الزنج الذين كانوا يسكنون السباخ (1) وعبر دجلة فنزل الديناري .

قال أبو جعفر : وكان اسمه فيما ذكر علي بن محمد بن عبد الرحيم ونسبه في عبد القيس وأمه ابنة علي بن رحيب بن محمد بن حكيم بن بني أسد بن خزيمة من قرى الري ، وكان يقول : جدي محمد بن حكيم من أهل الكوفة أحد الخارجين على هشام بن عبد الملك مع زيد بن علي في الحسين فلما قتل زيد هرب فلحق بالري فجاء الى قرية ورزنين وأقام بها ، وان أبا أبيه عبد الرحيم رجل من عبد القيس كان مولده بالطالقان وقدم العراق واشترى جارية سندية وأولدها محمدا أباه ، وكان متصلا قبل بجماعة من حاشية المنتصر ، منهم غانم الشطرنجى ، وسعيد الصغير وكان معاشه منهم ومن أصحاب السلطان وكان يمدحهم ويستميحهم بشعره منهم ومن غيرهم .

ثم إنه شخص من سامرا سنة تسع وأربعين ومائتين إلى البحرين فادعى بها أنه على عبد الله بن محمد بن الفضل بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب ودعا الناس بهجر إلى طاعته فاتبعه جماعة كثيرة من أهلها ومن غيرهم فجرى بين ، الطائفتين عصبية قتل فيها جماعة ، وكان أهل البحرين قد أحلوه بمحل نبي وجبى . الخراج ونفذ فيهم حكمه وقاتلوا أصحاب السلطان بسببه فوتر منهم جماعة فتنكروا له فانتقل عنهم الى الاحساء ، ونزل على قوم من بني سعد بن تميم يقال لهم : بنو الشماس وأقام فيهم وفي صحبته جماعة من البحرين منهم يحيى بن محمد الأزرق

البحراني ، وسليمان بن جامع وهو قائد جيشه ، وكان ينتقل بالبادية فذكر عنه أنه قال : أوتيت في تلك الأيام بالبادية آيات من آيات امامتي ظاهرة للناس ، منها أني لقنت سوراً من القرآن فجرى بها لساني في ساعة وحفظتها في دفعة واحدة منها سبحان ، والكهف ، وصاد ومنها أني فكرت في الموضع الذي أقصده حيث نبت بي البلاد ثم فاظلتني غمامة وخوطبت منها فقيل لي :اقصد البصرة . وقيل عنه إنه قال لأهل البادية : إنه يحمى به عمر العلوي أبو الحسن المقتول

(1) في الطبري " يكسحون السباخ " وكذلك في النجوم الزاهرة .

بناحية الكوفة فخدع أهلها فاتاه منهم جماعة كثيرة فزحف بهم إلى موضع يقال له الردم من البحرين فكانت بينهم وقعة عظيمة وكانت الهزيمة عليه وعلى أصحابه قتلوا قتلا كثيرا فتفرقت العرب عنه ، فلما تفرقت عنه سار فنزل البصرة في بني ضبيعة فاتبعه منهم جماعة كثيرة منهم علي بن أبان المهلبي ، وكان قدومه البصرة سنة أربع وخمسين ومائتين ، ومحمد بن رجاء الحضاري عاملها ، ووافق ذلك فتنة أهل البصرة بالبلالية ، والسعدية وطمع في احدى الطائفتين أن تميل إليه فأرسل إليهم يدعوهم فلم يجبه أحد من أهل البلد ، وطلبه ابن رجاء فهرب فحبس رجاء جماعة ممن كانوا يميلون إليه منهم ابنه وزوجته ، وابنة له ، وجارية حامل منه ، وسار يريد بغداد ومعه من أصحابه محمد بن سلم ، ويحيى بن محمد ، وسليمان بن جامع ، ومرقس القريعى(ا) ، فلما سار بالبطيحة نذر بهم رجل كان يلي أمرها اسمه عمير بن عمار فحملهم إلى محمد بن أبي عون (2) عامل واسط فخلص منه هو وأصحابه ، فدخل بغداد فأقام بها حولاً فانتسب إلى محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد ، فزعم بها أنه ظهر له آيات عرف بها ما في ضمائر أصحابه وما يفعل كل واحد منهم فاستمال جماعة من أهل بغداد ، منهم جعفر بن محمد الصوحاني من ولد يزيد بن صوحان ، ومحمد بن القاسم ، ومشرق ، ورقيق غلاما يحيى بن عبد الرحمن فسمى مشرقا حمزة وكناه أبا أحمد وسمى رقيقا جعفرا وكناه أبا الفضل ، وعزل محمد بن رجاء عن البصرة فوثب رؤساء البلالية ، والسعدية ، فاخرجوا من في الحبوس فخلص أهله فيهم فلما بلغه خلاص أهله رجع إلى البصرة وكان رجوعه اليها في رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين ومعه علي بن ابان ، ويحمى بن محمد ، وسليمان ، ومشرق ، ورقيق فوافوا البصرة فنزل بقصر القرشي على نهر يعرف بعمود ابن المنجم وأظهر أنه

وكيل لولد الواثق في بيع السباخ فأقام هنالك .

وذكر ريحان أحد غلمان السورجيين (3) - وهو أول من صحبه منهم - أنه قال : كنت موكلا بغلمان مولاي أنقل لهم الدقيق فأخذني أصحابه فساروا بي إليه وأمروني أن

(1) في الطبري " وبريش القريعي " .

(2)في نسخة"محمد بن عوف ،بالفاء وهو تصحيف

(3) في الطبري " الشورجيين " بالشين المعجمة وكذا ما بعده .

أسلم عليه بالأمرة ففعلت ، فسألني عن الموضع الذي جئت منه فأخبرته ، وسألني عن أخبار البصرة فقلت :لا علم لي ، وسألني عن غلمان السورجيين وعن أحوالهم وما يجري لهم فأعلمته ، فدعاني الى ما هو عليه فأجبته فقال : احتل فيمن قدرت عليه من الغلمان وأقبل بهم إلي ، ووعدني أن يقودني على من آتيه به واستحلفني أن لا أعلم أحداً بموضعه وأن أرجع إليه وخلى سبيلي ، وعدت إليه من الغداة وقد أتاه جماعة من غلمان الدباشين (ا) فكتب في حريرة { إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بان لهم الجنة }(2) الآية وجعلها في رأس مردي ، وما زال يدعو غلمان أهل البصرة ويقبلون إليه للخلاص من الرق والتعب فاجتمع عنده منهم خلق كثير ، فخطبهم ووعدهم أن يقودهم ويملكهم الأموال وحلف لهم بالأيمان أن لا يغدر بهم ولا يخذلهم ولا يدع شيئاً من الاحسان إلا أتى به إليهم ، فاتاه مواليهم وبذلوا له على كل عبد خمسة دنانير ليسلم إليه عبده فبطح أصحابهم وأمر كل من عنده من العبيد فضربوا مواليهم أو وكيلهم كل سيد خمسمائة سوط ، ثم أطلقهم فمضوا نحو البصرة ثم ركب في سفن هناك فعبر دجيلا إلى نهر ميمون فأقام هناك ولم يزل هذا دأبه يتجمع إليه السودان ، فلما كان يوم الفطر خطبهم وصلى بهم وذكرهم ما كانوا فيه من الشقاء وسوء الحال وأن الله تعالى أبعدهم من ذلك وأنه يريد أن يرفع أقدارهم ويملكهم العبيد والأموال ، فلما كان بعد يومين (3) رأى أصحابه الحميري فقاتلوه حتى أخرجوه من دجلة ، واستأمن الى صاحب الزنج رجل من رؤساء الزنج يكنى بابي صالح ويعرف بالقصير في ثلاثمائة من الزنج فلما كثروا جعل القواد فيهم منهم وقال لهم : كل من أتى منكم برجل فهو مضموم إليه ، وكان ابن أبي عون قد نقل من واسط الى ولاية الإبلة وكور دجلة

وسار قائد الزنج إلى المحمدية فلما نزلها وافاه أصحاب ابن أبي عون فصاح الزنج السلاح وقاموا وكان فيهم فتح الحجام فقام وأخذ طبقا كان بين يديه فلقيه رجل من السورجيين (4) يقال له : بلبل فلما رآه فتح حمل عليه وحذفه بالطبق الذي بيديه فرمى

(ا) في الطبري " الدباسين " بالسين المهملة .

(2) التوبة : 111 .

(3) في الطبري " بعد يوم " .

(4) في الطبري " من الشورجيين " باثين المعجمة وقد تقدم غير مرة .

سلاحه وولى هاربا وانهزم أصحابه وكانوا أربعة آلاف وقتل منهم جماعة ومات بعضهم عطشا وأسر منهم وأمر بضرب أعناقهم .

ثم سار إلى القادسية فنهبها أصحابه بأمره ، وما زال يتردد إلى أنهار البصرة فوجد بعض السودان دارا لبعض بني هاشم فيها سلاح بالسيب فانتهبوه فصار معهم ما يقاتلون به ، فاتاه وهو بالسيب جماعة من أهل البصرة يقاتلونه فوجه يحيى بن محمد في خمسمائة رجل فلقوا البصريين فانهزم البصريون منهم واخذوا سلاحهم ، ثم قاتل طائفة أخرى عند قرية تعرف بقرية اليهود فهزمهم أيضاً واثبت أصحابه في الصحراء .

ثم أسرى إلى الجعفريه فوضع في أهلها السيف فقتل أكثرهم وأتى منهم بأسرى فأطلقهم ، ولقي جيشاً كبيراً للبصريين مع رئيس اسمه عقيل فهزمهم وقتل منهم خلقا كثيرا ، وكان معهم سفن فهبت عليها ريح فألقتها إلى الشط فنزل الزنج وقتلوا من وجدوا فيها وغنموا ما فيها ، وكان مع الرئيس سفن فركبها ونجا فانفذ صاحب الزنج فأخذها ونهب ما فيها ، ثم نهب القرية المعروفة بالمهلبية وأحرقها وأفسد في الأرض وعاث ، ثم لقيه قائد من قواد الأتراك يقال له : أبو هلال في أربعة آلاف مقاتل على نهر الريان فاقتتلوا وحمل السودان عليه حملة صادقة فقتلوا صاحب علمه فانهزم هو وأصحابه وتبعهم السودان فقتلوا من أصحاب أبي هلال أكثر من ألف وخمسمائة رجل وأخذوا منهم أسرى فأمر بقتلهم ، ثم إنه أتاه من أخبره أن الزينبي قد أعد له الخيول ، والمتطوعة ، والبلالية ، والسعدية وهم خلق كثير وقد أعدوا الحبال ليكتف من يأخذونه من السودان والمقدم عليهم أبو منصور وأخذ موالي الهاشميين فأرسل علي بن أبان في مائة أسود ليأتيه بخبرهم فلقي طائفة منهم فهزمهم وصار من معهم من العبيد إلى علي

بن ابان ، وأرسل طائفة أخرى من أصحابه فأتوا الى موضع فيه ألف وتسعمائة سفينة ومعها من يحفظها فلما رأوا الزنج هربوا عنها فأخذ الزنج السفن وأتوا بها إلى صاحبهم فلما أتوه قعد على نشز من الأرض وكان في السفن قوم حجاج أرادوا أن يسلكوا طريق البصرة فناظرهم فصدقوه على قوله وقالوا له : لو كان معنا فضل نفقة لأقمنا معك فأطلقهم .

وأرسل طليعة تأتيه بخبر ذلك العسكر فأتاه خبرهم أنه قد أتوه في خلق كثير فأمر محمد بن سالم ، وعلي بن ابان أن يقعد لهم بالنخل وقعد هو على جبل مشرف فلم

يلبث أن طلعت الأعلام والرجال فأمر الزنج فكبروا وحملوا عليهم وحملت الخيول فتراجع الزنج حتى بلغوا الجبل الذي هو عليه ثم حملوا فثبتوا لهم وقتل من الزنج فتح الحجام ، وصدق الزنج الحملة فأخذوهم بين أيديهم ، وخرج محمد بن سالم ، وعلي بن ابان وحملوا عليهم فقتلوا منهم وانهزم الناس وذهبوا كل مذهب وتبعهم السودان الى نهر بيان فوقعوا في الوحل فقتلهم السودان وغرق كثير منهم ، وأتى الخبر الى الزنوج بان لهم كمينا فساروا إليه فإذا الكمين في أكثر من ألف من المغاربة فقاتلهم قتالا شديدا ثم حمل السودان عليهم فقتلوهم أجمعين وأخذوا سلاحهم ، ثم وجه أصحابه فرأوا مائتي سفينة فيها دقيق فأخذوه ومتاعا فنهبوه ونهب المعلى بن أيوب ، ثم سار فرأى مسلحة الزينبي فقاتلوه فقاتلهم فقتلهم أجمعين فكانوا مائتين ، ثم سار فنهب قرية ميزران ورأى فيها جمعا من الزنج ففرقهم على قواده ، ثم سار فلقيه ستمائة فارس مع سليمان ابن أخي الزينبي ولم يقاتله فأرسل من ينهب فأتوه بغنم وبقر فذبحوا وأكلوا وفرق أصحابه في انتهاب ما هناك .

ثم إن صاحب الزنج سار يريد البصرة حتى إذا قابل النهر المعروف بالرياحي أتاه قوم من السودان فاعلموه أنهم رأوا في الرياحي بارقة فلم يلبث إلا يسيرا حتى تنادى السودان : السلاح السلاح ، وأمر علي بن أبان بالعبور إليهم فعبر في ثلاثمائة رجل (1) وقال له : ان احتجت إلى مدد فاستمدني ، فلما مضى علي صاح الزنج السلاح السلاح لحركة رأوها في جهة أخرى فوجه محمد بن سالم فرأى جمعا فقاتلهم من وقت الظهر إلى آخر وقت العصر ، ثم حمل الزنوج حملة صادقة فهزموهم وقتلوا من أهل البصرة والأعراب زهاء خمسمائة ورجعوا إلى صاحبهم ، ثم أقبل علي بن أبان في أصحابه وقد هزموا من بازائهم وقتلوا منهم ومعه رأس ابن أبي الليث

البلالي القواريري من أعيان البلالية ، ثم سار من الغد عن ذلك المكان ونهى أصحابه عن دخول البصرة فتسرع بعضهم ، فلقيهم أهل البصرة في جمع عظيم وانتهى الخبر إليه فوجه محمد بن سالم ، وعلي بن أبان ، ومشرقا وخلقا كثيرا وجاء هو يسايرهم فلقوا البصريين فأرسل إلى أصحابه ليتأخروا عن المكان الذي هم فيه فتراجعوا فأكب عليهم أهل البصرة فانهزموا وذلك عند العصر ، ووقع الزنوج في نهر كبير ونهر شيطان وقتل منهم جماعة وغرق

(1) في الطبري " فعبر في زهاء ثلاثة آلاف "

جماعة وتفرق الباقون وتخلف صاحبهم عنهم وبقي في نفر يسير فنجاه الله تعالى ، ثم لقيهم وهم متحيرون لفقده وسأل عن أصحابه فإذا ليس معه إلا خمسمائة رجل فأمر بالنفخ في البوق الذي يجتمعون لصوته فلم يأته أحد ، وكان أهل البصرة قد انتهبوا السفن التي كانت للزنوج وبها متاعهم ، فلما أصبح رأى أصحابه في ألف رجل ، وأرسل محمد بن سالم إلى أهل البصرة يعظهم ويعلمهم ما الذي دعاه الى الخروج فقتلوه .

فلما كان يوم الاثنين لأربع (1) خلون من ذي القعدة جمع أهل البصرة وحشدوا لما رأوا من ظهورهم عليه وانتدب لذلك رجل يعرف بحماز(2) الساجي ،يهان من غزاة البحر وله علم في ركوب السفن فجمع المتطوعة ورماة الأهداف ، وأهل المسجد الجامع ، ومن خف معه من البلالية ، والسعدية ، ومن أحب النظر من غيرهم وشحن ثلاث مراكب وشذوات مقابلة(3) وجعلوا يزدحمون ، ومضى جمهور الناس رجالة منهم من معه سلاح ومنهم نظارة فدخلت المراكب في المد والرجالة على شاطيء النهر ، فلما علم صاحب الزنج بذلك وجه طائفة من أصحابه مع زريق الأصبهانى في شرقي النهر كميناً وطائفة مع شبل ، وحسين الحمامي فى غربيه كميناً وأمر علي بن ابان أن يلقى أهل البصرة وأن يستتر هو ومن معهم بتراسهم ولا يقاتل حتى تظهر أصحابه ، وتقدم إلى الكمينين إذا جاوزهم أهل البصرة أن يخرجوا ويصيحوا بالناس ، وبقي هو في نفر يسير من أصحابه وقد هاله ما رأى من كثرة الجمع فسار أصحابه إليهم وظهر الكمينان من جانبي النهر ومن وراء السفن والرجالة فضربوا من ولي (4) من الرجالة والنظارة فغرقت طائفة وقتلت طائفة وهرب الباقون إلى الشط فأدركهم السيف فمن ثبت قتل ومن ألقى نفسه في الماء غرق فهلك أكثر ذلك الجمع فلم ينج إلا الشريد،

وكثر المفقودون من أهل البصرة وعلا العويل من نسائهم ، وهذا يوم البيداء(5) الذي أعظمه الناس ، وكان فيمن قتل جماعة من بني هاشم وغيرهم في خلق كثير لا يحصى ، وجمعت للخبيث

(ا) في الطبري " لأربع عشرة ليلة " الخ .

(2) في الطبري " بحماد " .

(3) في الطبري " من الشذا من الرماة " . الخ .

(4) في الطبري " وخبطوا من ولى " .

(5) في الطبري " وبذا يوم الشذا " .

الرؤوس فاتاه جماعة من أولياء المقتولين فأعطاهم ما عرفوا ، وجمع الرؤوس التي لم تطلب وجعلها في خزينة(1) فأطلقها فوافت البصرة فجاء الناس وأخذوا كل ما عرفوه منها وقوي عدو الله بعد هذا اليوم وتمكن الرعب في قلوب أهل البصرة منه وأمسكوا عن حربه .

وكتب الناس إلى الخليفة بخبر ما كان فوجه إليهم جعلان التركي مدداً وأمر أبا الأحوص الباهلي بالمسير إلى الأبلة والياً وأمده بقائد من الأتراك يقال له : جريح ، وأما الخبيث صاحب الزنج فإنه انصرف بأصحابه الى سبخة في آخر النهار(2) وهي سبخة أبي قرة وبث أصحابه يمينا وشمالا للغارة والنهب فهذا ما كان منه فى هذه السنة .

ذكر عدة حوادث .

في هذه السنة كانت وقعة بين عسكر الخليفة وبين مساور الشاري فانهزم عسكر الخليفة ؛ وفيها مات المعلى بن أيوب ، وفيها ولي . سليمان بن عبد الله بن طاهر بغداد(3) والسواد في ربيع الأول وكان قدومه من خراسان فيه أيضاً فسار إلى المعتز فخلع عليه وسار إلى بغداد ، فقال ابن الرومي :

من عذيري من الخلائق ضلوا في سليمان عن سواء السبيل

عوضوه بعد الهزيمة بغدا د كأن قد أتى بفتحٍ جليل

من يخوض الردى إذا كان من ف رّ أنابوه بالجزاء الجميل

يعني هزيمة سليمان من الحسن بن زيد العلوي ، وفيها أخذ صالح بن وصيف أحمد بن اسرائيل ، والحسن بن مخلد ، وأبا نوح عيسى بن ابراهيم فقيدهم وطالبهم بالأموال ، وكان سببه أن الأتراك طلبوا أرزاقهم فقال

صالح للمعتز : هؤلاء يطلبون ارزاقهم وليس في بيت المال شيء وقد ذهب هؤلاء الكتاب بالأموال ، وكان أحمد وزير المعتز ، والحسين وزير أم المعتز ، وقال له أحمد بن اسرائيل : يا عاصي ابن العاصي فتراجعا الكلام فسق! صالح مغشيا عليه فرش على وجهه الماء ، وبلغ ذلك أصحابه

(ا)في الطبري " في حربية " .

(2) في الطبري " الى سبخة بها خير أنهارهم " ولعل ما هنا محرف عن "إلى سبخة في آخر الأنهار " لأن الطبري فسرها بعد بقوله " هى سبخة أبي قرة وقعها بين النهرين نهر ابي قرة والنهر المعروف بالحاجر ، .

(3)في الطبري "شرطة بغداد".

وهم بالباب فصاحوا صيحة واحدة واخترطوا سيوفهم ودخلوا على المعتز مصلتين فدخل وتركهم ، وأخذ صالح أحمد بن اسرائيل ، وابن مخلد ، وعيسى فأثقلهم بالحديد وحملهم إلى داره ، فقال المعتز لصالح قبل أن يحملهم : هب لي أحمد فإنه كاتبي وقد رباني فلم يفعل ، ثم ضربهم وأخذ خطوطهم بمال جزيل قسط عليهم ولم يحصل منهم شيء وقام جعفر بن محمود بالأمر والنهي ، وفيها في رجب ظهر عيسى بن جعفر ، وزيد بن علي الحسنيان بالكوفة فقتلا بها عبد الله بن محمد بن داود بن عيسى ، وفيها في ذي القعدة حبس الحسن بن محمد بن أبي الشوارب القاضي وولي عبد الرحمن بن نائل البصري قضاء سامرا في ذي الحجة .

وحج بالناس علي بن الحسين بن العباس (ا) بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس . م وفيها ظهر بمصر إنسان علوي ذكر أنه أحمد بن محمد بن عبدالله بن ابراهيم بن طباطبا وكان ظهوره بين برقة والاسكندرية وسار الى الصعيد وكثر اتباعه وادعى الخلافة فسير اليه أحمد بن طولون جيشا فقاتلوه وانهزم اصحابه عنه وثبت هو فقتل وحمل رأسه إلي مصر . وفيها توفي خفاجة بن سفيان أمير صقلية في رجب بى ولى بعده ابنه محمد وتقدم ذكر ذلك سنة سبع وأربعين ومائتين ، ولي ا ولي محمد سير عمه عبدالله بن سفيان الى سرقوسة فاهلك زرعها وعاد .

وفيها توفي أبو أحمد عمر بن شمر بن حمدويه الهروي اللغوي وكان إماما في الاشعار وروى عن ابن الأعرابي ، والرياشي وغيرهما ، وفيها توفي محمد بن كرام بن عراف بن خزانة بن البراء صاحب المقالة المشهورة في التشبيه وكان موته بالشام وهو من سجستان 10 وفيها توفي الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير قاضي مكة وكان

سقط من سطح فمكث يومين ومات وكان عمره أربعاً وثمانين سنة(2) ، وعبدالله بن عبد الرحمن الدارمي صاحب المسند توفي في ذي الحجة وعمره خمس وسبعون سنة ، وأبو عمران عمرو بن بحر الجاحظ وهو من متكلمي المعتزلة ، وعلي بن المثنى بن يحيى بن عيسى الموصلي والد أبي يعلى صاحب المستند ، وفيها توفي محمد سحنون الفقيه المالكي القيرواني بها .

(ا) في الطبري " علي بن الحسن بن اسماعيل بن العباس " .

(2) كان عالماً بالأنساب وأيام الناس .

ثم دخلت سنة ست وخمسين ومائتين
ذكر وصول موسى بن بنا الى سامرا واختفاء صالح

وفيها في ثاني عشر المحرم دخل موسى بن بغا إلى ساموا وقد عبى أصحابه واختفى صالح بن وصيف ، وسار موسى الى الجوسق والمهتدي جالس للمظالم فأعلم بمكان موسى فامسك ساعة عن الإذن له ثم أذن له ولمن معه فدخلوا فتناظروا ، وأقاموا المهتدي من مجلسه وحملوه على دابة من دواب الشاكرية وانتهبوا ما كان في الجوسق ، وأدخلوا المهتدي دار ياجور ، وكان سبب أخذه أن بعضهم قال : إنما سبب هذه المطاولة حيلة عليكم حتى يكبسكم صالح بجيشه فخافوا من ذلك فأخذوه ، فلما أخذوه قال لموسى بن بغا : اتق الله ويحك فإنك قد ركبت أمرا عظيما فقال له موسى : وتربة المتوكل ما نريد إلا خيرا ولو أراد به خيرا لقال وتربة المعتصم ، والواثق ، ثم أخذوا عليه العهود أن لا يمايل صالحا ولا يضمر لهم إلا مثل ما يظهر ثم جددوا له البيعة ، ثم أصبحوا وأرسلوا إلى صالح ليحضر ويطالبوه بدماء الكتاب والأموال التي للمعتز وأسبابه فوعدهم ، فلما كان الليل رأى أن أصحابه قد تفرقوا ولم يبق إلا بعضهم فهرب واختفى.

ذكر قتل صالح بن وصيف

وفيها قتل صالح بن وصيف لثمان بقين من صفر . وكان سببه أن المهتدي لما كان لثلاث بقين من المحرم أظهر كتابا زعم أن امرأة دفعته إلى؟سيما الشرابي وقالت : إن فيه نصيحة وان منزلها بمكان كذا فإن طلبوني فأنا فيه وطلبت المرأة فلم توجد ، وقيل : إنه لم يدر من ألقى الكتاب ، ودعا المهتدي القواد ، وسليمان بن وهب فأراهم الكتاب فزعم سليمان أنه خط صالح فقرأه على القواد فإذا فيه أنه مستخف بسامرا وإنما استتر طلبا للسلامة وابقاء الموالي وطلبا لانقطاع الفتن وذكر ما صار إليه من أموال

الكتاب وأم المعتز وجهة خروجها ويدل فيه على قوة نفسه ، فلما فرغوا من قراءته وصله المهتدي بالحث على الصلح والاتفاق والنهي عن التباغض والتباين فاتهمه الأتراك بأنه يعرف مكان صالح ويميل إليه وطال الكلام بينهم في ذلك .

فلما كان الغد اجتمعوا بدار موسى بن بغا داخل الجوسق واتفقوا على خلع المهتدي ، لقال لهم بابكيال : إنكم قتلتم ابن المتوكل وهو حسن الوجه سخي الكف فاضل النفس ، وتريدون قتل هذا وهو مسلم يصوم ولا يشرب النبيذ من غير ذنب والله لئن قتلتم هذا لألحقن بخراسان لأشيع أمركم هناك ، فاتصل الخبز بالمهتدي فتحول من مجلسه متقلدا سيفا وقد لبس ثياباً نظافاً وتطيب ثم أمر بإدخالهم عليه فدخلوا فقال لهم : بلغني ما أنتم عليه ولست كمن تقدمني مثل المستعين ، والمعتز، والله ما خرجت إليكم إلا وأنا متحنط وقد أوصيت إلى أخي بولدي وهذا سيفي والله لأضربن به ما استمسك قائمه بيدي ، والله لئن سقط مني شعرة ليهلكن وليذهبن أكثركم ، كم هذا الخلاف على الخلفاء والاقدام والجراءة على الله ، سواء عليكم من قصد الإبقاء عليكم ومن كان إذا بلغه هذا منكم دعا بالنبيذ فشربه مسرورا بمكروهكم حتى تعلموا أنه وصل إلى شيء من دنياكم ، أما إنكم لتعلمون أن بعض المتصلين بكم أيسر من جماعة من أهلي وولدي سوأة لكم يقولون : إني أعلم بمكان صالح وهل هو إلا رجل من الموالي فكيف الاقامة معه إذا ساء رأيكم فيه ؟ لاذا أبرمتم الصلح فيه كان لكم ما أنفذه لجميعكم وان أبيتم إلا الاقامة على ما أنتم عليه فشانكم واطلبوا صالحا وأما أنا فما أعلم مكانه ، قالوا : فاحلف لنا على ذلك ،قال : أما اليمين فنعم ولكنها تكون بحضرة بني هاشم ، والقضاة غدا إذا صليت الجمعة ، ثم قال لبابكيال (ا) ولمحمد بن بغا : قد

حضرتما ما عطه صالح في أموال الكتاب ، وأم المعتز فإن أخذ منه شيئا فقد أخذتما مثله فاحفظهما ذلك ثم أرادوا خلعه وإنما منعهم خوف الاضطراب وقلة الأموال ، فاتاهم مال من فارس عشرة آلاف ألف درهم وخمسمائة ألف درهم .

فلما كان سلخ المحرم انتشر الخبر في العامة أن القوم قد اتفقوا على خلع المهتدي والفتك به وأنهم قد أرهقوه وكتبوا الرقاع ورموها في الطرق والمساجد مكتوب

(1) في الطبري " بايكباك " وتد تقدم غير مرة ، وفي النجوم الزاهرة " باكباك " .

فيها : يا معشر المسلمين ادعوا الله لخليفتكم العدل الرضا المضاهي لعمر بن الخطاب أن ينصره الله على عدوه ويكفيه مؤنة ظالمه ويتم النعمة عليه وعلى هذه الأمة ببقائه فإن الأتراك قد أخذوه بان يخلع نفسه وهو يعذب منذ أيام وصلى الله على محمد، فلما كان يوم الأربعاء لأربع خلون من صفر تحرك الموالي بالكرخ ، والدور وبعثوا إلى المهتدي وسألوه أن يرسل إليهم بعض إخوته ليحملوه رسالة ، فوجه إليهم أخاه أبا القاسم عبد الله فذكروا له أنهم سامعون مطيعون وأنهم بلغهم أن موسى ، وبابكيال ، وجماعة معهما يريدونه على الخلع وأنهم يبذلون دماءهم دون ذلك . وشكوا تأخر أرزاقهم وما صار من الاقطاع والزيادات والرسوم إلى قوادهم التي قد أجحفت بالخراج والضياع وما قد . أخذوا النساء والدخلاء .

فكتبوا بذلك كتابا فحمله إلى المهتدي وكتب جوابه بخطه قد فهمت كتابكم وسرني ما ذكرتم من طاعتكم فاحسن الله جزاءكم ، وأما ما ذكرتم من خلتكم وحاجتكم فعزيز علي ذلك ولوددت والله أن صلاحكم يهيا بان لا آكل ولا أشرب ولا أطعم ولدي إلا القوت ولا أكسوه إلا ستر العورة وأنتم تعلمون ما صار إلي من الأموال ، وأما ما ذكرتم من الاقطاعات وغيرها فأنا أنظر في ذلك وأصرفه إلى محبتكم إن شاء الله تعالى ، فقرؤوا الكتاب وكتبوا بعد الدعاء يسألون أن يرد الأمور في الخاص والعام إلى أمير المؤمنين لا يعترض عليه معترض وان يرد رسومهم إلى ما كانت عليه أيام المستعين وهو أن يكون على كل تسعة عريف وعلى كل خمسين خليفة وعلى كل مائة قائد وان يسقط النساء والزيادات ولا يدخل مولى في ماله ولا غيره (1) وان يوضع لهم العطاء كل شهرين وان تبطل الاقطاعات ، وذكروا أنهم سائرون إلى بابه ليقضي حوائجهم وان بلغهم أن أحداً اعترض عليه أخذوا رأسه

لي إن سقط من رأس أمير المؤمنين شعرة قتلوا بها موسى بن بغا ، وبابكيال ، وياجور ، وغيرهم وأرسلوا الكتاب مع أبي القاسم ، وتحولوا إلى سامرا فاضطرب القواد جداً ؛وقد كان المهتدي قعد للمظالم وعنده الفقهاء ، والقضاة وقام القواد في مراتبهم فدخل أبو القاسم إليه بالكتاب فقرأه للقواد قراءة ظاهرة وفيهم موسى ، وكتب جوابه بخطه فأجابهم إلى ما سألوا ودفعه إلى أبي القاسم .

(1) في الطبري " في قبالة ولا غيرها " .

فقال أبو القاسم لموسى بن بغا ، وبابكيال ، ومحمد بن بغا : وجهوا معي رسلا يعتذرون إليهم عنكم ، فوجهوا معه رسلا فوصلوا إلى الأتراك وهم زهاء ألف فارس وثلاثة آلاف راجل وذلك لخمس خلون من صفر ، فأوصل الكتاب وقال : إن أمير المؤمنين قد أجابكم إلى ما سألتم وقال لهم : هؤلاء رسل القواد إليكم يعتذرون من شيء إن كان بلغكم عنهم وهم يقولون : إنما م نتم أخوة وأنتم منا وإلينا واعتذر عنهم ،فكتبوا إلى المهتدي يطلبون خمس توقيعات : توقيعا بخط الزيادات ، وتوقيعا برد الإقطاعات ، وتوقيعاً بإخراج الموالي البرانيين (1) من الخاصة إلى البرانيين ، وتوقيعاً برد الرسوم إلى ما كانت عليه م يام المستعين ، وتوقيعا برد البلاجي (2) ، ثم يجعل أمير المؤمنين الجيش إلى أحد اخوته أو غيرهم ممن يرى ليرفع إليه أمورهم ولا يكون رجلا من الموالي وأن يحاسب صالح بن وصيف ، وموسى بن بغا عما عندهما من الأموال ويجعل لهم العطاء كل شهرين لا يرضيهم إلا ذلك ودفعوا الكتاب إلى أبي القاسم .

وكتبوا كتابا آخر إلى القواد موسى ، وغيره ذكروا فيه م نهم كتبوا إلى أمير المؤمنين بما كتبوا وأنه لا يمنعهم شيئاً مما طلبوا إلا أن يعترضوا عليه وأنهم إن فعلوا ذلك لم يوافقوهم وأن أمير المؤمنين إن شاكه شوكة وأخذ من رأسه شعرة أخذوا رؤوسهم جميعا ولا يقنعهم إلا أن يظهر صالح ويجتمع هو وموسى بن بغا حتى ينظر أين الأموال ، فلما قرأ المهتدي الكتاب أمر بإنشاء التوقيعات الخمس على ما سألوا وسيرها إليهم مع أبي القاسم وقت المغرب وكتب إليهم بإجابتهم إلى ما طلبوا وكتب إليهم موسى بن بغا كذلك وأذن في ظهور صالح وذكر أنه أخوه وابن عمه وأنه ما أراد ما يكرهون ، فلما قرؤوا الكتابين قالوا : قد أمسينا وغدا نعرفكم رأينا فافترقوا .

فلما كان الغد ركب موسى من دار الخليفة ومعه من

عسكره ألف وخمسمائة رجل فوقف على طريقهم وأتاهم أبو القاسم فلم يعقل منهم جوابا إلا كل طائفة يقولون شيئا ، فلما طال الكلام انصرف أبو القاسم فاجتاز بموسى بن بغا وهو في أصحابه فانصرف معه ، ثم أمر المهتدي محمد بن بغا أن يسير إليهم مع أخيه أبي القاسم فسار في

(1) في الطبري " البوابين " .

(2) في الطبري " التلاجىء " . .

خمسمائة فارس ، ورجع موسى إلى مكانه بكرة ، وتقدم أبو القاسم ، ومحمد بن بغا ة فوعداهم عن المهتدي وأعطياهم توقيعا فيه أمان صالح بن وصيف مؤكداً غاية التوكيد ، فطلبوا أن يكون موسى في مرتبة بغا الكبير وصالح في مرتبة أبيه ويكون الجيش في يد من هو في يده وأن يظهر صالح بن وصيف ويوضع لهم العطاء ، ثم اختلفوا فقال قوم : قد رضينا وقال قوم : لم نرض ، فانصرف أبو،القاسم ، ومحمد بن بغا على ذلك وتفرق الناس إلى الكرخ ، والدور ، وسامرا ، فلما كان الغد ركب بنو وصيف في جماعة معهم وتنادوا السلاح ونهبوا دواب العامة وعسكروا بسامرا وتعلقوا بأبي القاسم وقالوا : نريد صالحا ، وبلغ ذلك المهتدي فقال لموسى : يطلبون صالحا مني كأني أنا أخفيته إن كان عندهم فينبغي لهم أن يظهروه ، ثم ركب موسى ومن معه : من القواد فاجتمع الناس إليه فبلغ عسكره أربعة آلاف فارس وعسكروا ، وتفرق الأتراك س ومن معهم ولم يكن للكرخيين ولا للدوريين في هذا اليوم حركة ، وجد موسى ومن معه في طلب ابن وصيف واتهموا جماعة به فلم يكن عندهم.

ثم إن غلاما دخل دارا وطلب ماء ليشربه فسمع قائلا يقول : أيها الأميز تنح فإن غلاماً يطلب ماء ، فسمع الغلام الكلام فجاء إلى عند عيار فاخبره فأخذ معه ثلاثة نفر وجاء إلى صالح وبيده مرآة ومشط وهو يسرح لحيته فأخذه فتضرع إليه فقال لا يمكنني ،تركك ولكني أمر بك على ديار أهلك وقوادك وأصحابك فإن اعترضك منهم اثنان ص أطلقتك ، فاخرج حافيا ليس على رأسه شيء والعامة تعدو خلفه وهو على برذون بأكاف فأتوا به نحو الجوسق فضربه بعض أصحاب موسى على عاتقه ثم قتلوه وأخذوا رأسه وتركوا جثته ووافوا به دار المهتدي قبل المغرب فقالوا له في ذلك فقال : واروه ، ثم حمل رأسه وطيف به على قناة ، ونودي عليه هذا جزاء من قتل

مولاه ، ولما قتل أنزل رأس بغا الصغير وسلم الى أهله ليدفنوه ، ولما قتل صالح قال السلولي لموسى بن بغا :

- ونلت وترك من فرعون حين طغى وحيث إذ جئت (1)يا موسى على قدر
- ثلاثة كلهم باغ أخو حسد يرميك بالظلم والعدوان عن وتر
- وصيف في الكرخ (2) ممثول به وبغا بالجسر محترق بالنار والشرر

(1) في الطبري " وحئت اذ حئت " .

(2) في الطبري " بالكرخ " .

في سقر ذكر اختلاف الخوارج على مساور

في هذه السنة خالف انسان من الخوارج اسمه عبيدة من بني زهير العمروي (2) على مساور .

وسبب ذلك أنه خالفه في توبة الخاطىء فقال مساور : تقبل توبته ،وقال عبيدة :لا تقبل ، فجمع عبيدة جمعا كثيرا وسار إلى مساور ، وتقدم إليه مساور من الحديثة فالتقوا بنواحي جهينة بالقرب من الموصل في جمادى الأولى سنة سبع وخمسين واقتتلوا أشد قتال فترجل من عنده ومعه جماعة من أصحابه وعرقبوا دوابهم فقتل عبيدة وانهزم جمعه فقتل أكثرهم ، واستولى مساور على كثير من العراق ومنع الأموال عن الخليفة فضاقت على الجند أرزاقهم فاصطرهم ذلك إلى أن سار إليه موسى بن بغا ، وبابكيال ، وغيرهما في عسكر عظيم فوصلوا إلى السن فأقاموا به ثم عادوا إلى سامرا لما نذكره من خلع المهتدي ،فلما ولي المعتمد الخلافة سير مفلحا إلى قتال مساور في عسكر كبير حسن العدة ، فلما قارب الحديثة فارقها مساور وقصد جبلين يقال لأحدهما : زيني وللآخر عامر- وهما بالقرب من الحديثة - فتبعه مفلح فعطف عليه مساور –وهو في أربعة آلاف فارس - فاقتتل هو ومفلح ، وكان مساور قد انصرف عن حرب عبيدة وقد جمع كثيرا من أصحابه فلقوا مفلحا بجبل زيني فلم يصل مفلح منه إلى ما يريده فصعد رأس الجبل فاحتمى به ونزل مفلح في أصل الجبل وجرى بينهما وقعات كثيرة ، ثم أصبحوا يوما وطلبوا مساورا فلم يجدوه وكان قد نزل ليلا من غير الوجه الذي فيه مفلح لما أيس من الظفر لضعف أصحابه من الجراح ، فحيث لم يره مفلح سار إلى الموصل فسار منها إلى ديار ربيعة سنجار ، ونصيبين ، والخابور فنظر في أمرها ثم عاد إلى الموصل فأحسن السيرة في أهلها ورجع عنها

في رجب متأهباً للقاء مساور ، فلما قارب الحديثة فارقها مساور وكان قد عاد إليها عند غيبة مفلح فتبعه مفلح فكان مساور يرحل عن المنزل فينزله مفلح ، فلما طال الأمر على مفلح وتوغل في الجبال والشعاب والمضايق وراء

(ا) في الطبري " جيفته " .

(2) في الطبري " العمروسي " .

مساور ولحق الجيش الذي معه مشقة ونصب فعاد عنه فتبعه مساور يقفو أثره ويأخذ كل من ينقطع عن ساقة العسكر فرجع إليه طائفة منهم فقاتلوه ثم عادوا ولحقوا مفلحاً، ووصلوا الحديثة فأقام بها مفلح أياما وانحدر أول شهر رمضان الى سامرا فاستولى حينئذ مساور على البلاد وجبى خراجها وقويت شوكته واشتد أمره .

ذكر خلع المهتدي وموته

في رجب الخامس عشر منه (1)خلع المهتدي وتوفي لاثنتي عشرة ليلة بقيت منه ، لا وكان السبب في ذلك أن أهل الكرخ ، والدور من الأتراك الذين تقدم ذكرهم تحركوا في أول رجب لطلب أرزاقهم فوجه المهتدي إليهم أخاه أبا القاسم ، وكيغلغ ، وغيرهما فسكنوهم فرجعوا ، وبلغ أبا نصر محمد بن بغا أن المهتدي قال للأتراك : إن الأموال عند محمد ، وموسى ابني بغا فهرب إلى أخيه - وهو بالسن - مقابل مساور الشاري ،فكتب المهتدي إليه أربعة كتب يعطيه الأمان فرجع هو وأخوه حيسون (2) فحبسهما ومعهما كيغلغ ؛وطولب أبو نصر محمد بن بغا بالأموال فقبض من وكيله خمسة عشر ألف دينار وقتل لثلاث خلون من رجب ورمي به في بئر فأنتن فأخرجوه إلى منزله وصلى عليه الحسن بن المأمون .

وكتب المهتدي إلى موسى بن بغا لما حبس أخاه أن يسلم العسكر إلى بابكيال والرجوع إليه ، وكتب إلى بابكيال أن يتسلم العسكر ويقوم بحرب مساور الشاري وقتل - موسى بن بغا ، ومفلح ، فسار بابكيال بالكتاب إلى موسى فقرأه عليه وقال : لست أفرح بهذا فإنه تدبير علينا جميعنا فما ترى ؟ فقال موسى : أرى أن تسير إلى سامرا وتخبره أنك في طاعته ونصرته علي وعلى مفلح فهو يطمئن إليك ثم تدبر في قتله ، فأقبل إلى سامرا فوصلها ومعه ياركوج ،واسارتكين ، وسيما الطويل ،

وغيرهم فدخلوا دار الخلافة لاثنتي عشرة مضت من رجب فحبس بابكيال وصرف الباقين ، فاجتمع أصحاب بابكيال وغيرهم من الأتراك وقالوا : لم حبس قائدنا ؟ ولم قتل أبو نصر بن بغا؟

(1) في الطبري " لأربع عشرة ليلة خلت منه " .

(2) في الطبري " حبشون " .

وكان عند المهتدي صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور فشاوره فيه فقال له : انه لم يبلغ أحد من آبائك ما بلغته من الشجاعة وقد كان أبو مسلم أعظم شأناً عند أهل خراسان من هذا عند أصحابه وقد كان فيهم من يعبده فما كان الا أن طرح رأسه حتى سكتوا فلو فعلت مثل ذلك سكتوا ، فركب المهتدي وقد جمع له جميع المغاربة ، والأتراك ، والفراغنة فصير في الميمنة مسرورا البلخي ، وفي الميسرة ياركوج ووقف هو في القلب مع اسارتكين ، وطبايغو ، وغيرهما من القواد ، فأمر بقتل بابكيال وألقى رأسه إليهم عتاب بن عتاب فحملوا على عتاب فقتلوه ، وعطفت ميمنة المهتدي وميسرته بمن فيها من الأتراك فصاروا مع اخوانهم الأتراك فانهزم الباقون عن المهتدي ، وقتل جماعة من الفريقين فقيل : تتل سبعمائة وثمانون رجلا . وقيل : قتل من الأتراك نحو أربعة آلاف ، وقيل : الفان ، وقيل : ألف ، وقتل من أصحاب المهتدي خلق كثير وولى منهزما وبيده السيف وهو ينادي :يا معشر المسلمين أنا أمير المؤمنين قاتلوا عن خليفتكم فلم يجبه أحد من العامة إلى ذلك ، فسار إلى باب السجن فأطلق من فيه وهو يظن أنهم يعينونه فهربوا ولم يعنه أحد ، فسار إلى دار أحمد بن جميل صاحب الشرطة فدخلها وهم في أثره فدخلوا عليه وأخرجوه وساروا به إلى الجوسق على بغل فحبس عند أحمد بن خاقان وقبل المهتدي يده فيما قيل مرارا عديدة(ا) ، وجرى بينهم وبينه -وهو محبوس -كلام كثير أرادوه فيه على الخلع فأبى واستسلم للقتل ، فقالوا : إنه كتب بخطه رقعة لموسى بن بغا، وبابكيال ، وجماعة من القواد أنه لا يغدر بهم ولا يغتالهم ا ولا يفتك بهم ولا يهم بذلك وأنه متى فعل ذلك فهم في حل من بيعته والأمر إليهم يقعدون من شاؤوا فاستحلوا بذلك نقض أمره ، فداسوا خصيتيه وصفعوه فمات وأشهدوا على موته أنه

سليم ليس به أثر ودفن بمقبرة المنتصر .

وقيل : كان سبب خلعه وموته أن أهل الكرخ والدور اجتمعوا وطلبوا أن يدخلوا إلى المهتدي ويكلموه بحاجاتهم فدخلوا الدار وفيها أبو نصر محمد بن بغا وغيره من القواد فخرج أبو نصر منها ودخل أهل الكرخ والدور وشكوا حالهم إلى المهتدي -وهم في أربعة آلاف -وطلبوا منه أن يعزل عنهم أمراءهم وأن يصير الأمر الى إخوته وأن يأخذ القواد وكتابهم بالمال الذي صار إليهم فوعدهم بإجابتهم إلى ما سألوه ، فأقاموا يومهم

(ا) في الطبري " وقتل المهتدي فيما قيل في الوقعة عدة كثيرة في يده " .

في الدار فحمل المهتدي إليهم ما يأكلون ، وسار محمد بن بغا إلى المحمدية وأصبحوا من الغد يطلبون ما سألوه فقيل لهم : ان هذا أمر صعب واخراج الامر عن يد هؤلاء القواد ليس بسهل فكيف إذا جمع إليه مطالبتهم بالأموال ؟ فانظروا في أموركم فإن كنتم تصبرون على هذا الأمر إلى أن نبلغ غايته وإلا فأمير المؤمنين يحسن لكم النظر ، فأبوا إلا ما سألوه فدعوا إلى أيمان البيعة على أن يقيموا على هذا القول وأن يقاتلوا من قاتلهم وينصحوا أمير المؤمنين فأجابوا إلى ذلك ، فأخذت عليهم أيمان البيعة ثم كتبوا إلى أبي نصر عن أنفسهم وعن المهتدي ينكرون خروجه عن الدار بغير سبب وأنهم إنما قصدوا ليشكوا حالهم ولما رأوا الدار فارغة أقاموا فيها ، فرجع فحضر عند المهتدي فقبل رجله ويده ووقف فسأله عن الأموال وما يقوله الأتراك فقال : وما أنا والأموال ، قال ؟ وهل هي إلا عندك وعند أخيك وأصحابكما؟ ثم أخذوا بيد محمد وحبسوه ،وكتبوا إلى موسى بن بنا ، ومفلح بالانصراف إلى سامرا وتسليم العسكر إلى قواد ذكروهم ، وكتبوا إلى الأتراك الصغار في تسليم العسكر منهما وذكروا ما جرى لهم وقالوا : ان أجاب موسى ومفلح إلى ما أمرا به من الإقبال إلى سامرا وتسليم العسكر وإلا فشدوهما وثاقا واحملوهما إلى الباب ، وأجرى المهتدي على من أخذت عليه البيعة كل رجل درهمين ، فلما وصلت الكتب إلى عسكر موسى أخذها موسى وقرئت عليه وعلى الناس وأخذوا عليهم البيعة بالنصرة لهم وساروا نحو سامرا فنزلوا عند قنطرة الرقيق لإحدى عشرة لملة خلت من رجب ، وخرج المهتدي وعرض الناس وعاد من يومه .

وأصبح الناس من الغد وقد دخل من أصحاب موسى زهاء ألف فارس منهم كوبكين وغيره وعاد ، وخرج المهتدي فصف أصحابه وفيهم من أتى من أصحاب

موسى ، وترددت الرسل بينهم وبين موسى يريد أن يولي ناحية ينصرف إليها وأصحاب المهتدي يريدون أن يجىء إليه ليناظرهم على الأموال فلم يتفقوا على شيء ، وانصرف عن موسى خلق كثير من أصحابه فعدل هو ومفلح يريدان طريق خراسان ، وأقبل بابكيال وجماعة من القواد فوصلوا إلى المهتدي فسلموا وأمرهم بالانصراف وحبس بابكيال وقتله ولم يتحرك أحد ولا تنير شيء إلا تغيرا يسيرا ، وكان ذلك يوم السبت ، فلما كان الأحد أنكر الاتراك مساواة الفراغنة لهم في الدار ودخولهم معهم ، ورفع أن الفراغنة إنما تم لهم هذا بعدم رؤساء الاتراك فخرجوا من الدار بأجمعهم وبقيت الدار على الفراغنة والمغاربة ،فأنكر الأتراك ذلك وأضافوا إليه طلب بابكيال فقال المهتدي

للفراغنة والمغاربة : ما جرى من الأتراك وقال لهم : ان كنتم تظنون فيكم قوة فيما أكره قربكم وإلا فأرضيناهم من قبل تفاقم الامر فذكروا أنهم يقومون به ، فخرج بهم المهتدي وهم في ستة آلاف منهم من الأتراك نحو ألف - وهم أصحاب صالح بن وصيف - وكان الأتراك في عشرة آلاف فلما التقوا انهزم أصحاب صالح وخرج عليهم كمين للأتراك فانهزم أصحاب المهتدي ، وذكر نحو ما تقدم إلا أنه قال : انهم لما رأوا المهتدي بدار أحمد بن جميل قاتلهم فأخرجوه وكان به أثر طعنة فلما رأى الجرح ألقى بيده اليهم وأرادوه على الخلع فأبى أن يجيبهم فمات يوم الأربعاء وأظهروه للناس يوم الخميس وصلى عليه جعفر بن عبد الواحد ، وكانوا قد خلعوا أصابع يديه من كفيه ورجليه من كعبيه حتى ورمت كفاه وقدماه وفعلوا به غير شيء حتى مات ، وطلبوا محمد بن بغا فوجدوه ميتا فكسروا على قبره ألف سيف ؟ وكانت مدة خلافة المهتدي أحد عشر شهرا وخمس عشرة ليلة(ا) ، وكان عمره ثمانيا وثلاثين سنة ، وكان واسع الجبهة أسمر رقيقاً أشهل جهم الوجه عريض البطن (2) عريض المنكبين قصيرا طويل اللحية ومولده بالقاطول .

ذكر بعض سيرة المهتدي

كان المهتدي بالله من أحسن الخلفاء مذهبا وأجملهم طريقة وأظهرهم ورعا وأكثرهم عبادة ، قال عبد الله بن ابراهيم الاسكافي : جلس المهتدي للمظالم فاستعداه رجل على ابن له فأمر بإحضاره فأحضر وأقامه إلى جانب خصمه ليحكم بينهما فقال الرجل للمهتدي : والله يا أمير المؤمنين ما أنت إلا كما قيل :

حكمتوه قاضيا بينكم أبلج مثل القمر الزاهر

لا يقبل الرشوة في حكمه ولا يبالي غبن الخاسر

فقال المهتدي : أما أنت أيها الرجل فاحسن الله مقالتك وأما أنا فما جلست حتى

(1) في الطبري " وخمسة وعشرين يوماً " .

(2) في الطبري " عظيم البطن " .

قرأت { ونضع الموازين القسط ليوم القيامة }(1) الآية قال : فما رأب باكيا أكثر من ذلك اليوم .

قال أبو العباس بن هاشم بن القاسم الهاشمي : كنط عند المهتدي بعض عشايا شهر رمضان فقمت لأنصرف فأمرني بالجلوس فجلست حتى صلى المهتدي بنا المغرب وأمر بالطعام فاحضر وأحضر طبق خلاف عليه رغيفان وفي إناء ملح وفي آخر زيت وفي آخر خل فدعاني إلى الأكل وأكلت مقتصرا ظنا مني أنه يحضر طعاما جيدا فلما رأى أكلي كذلك ،قال : أما كنت صائماً ؟ قلت : بلى،قال : أفلست تريد الصوم غداً ؟ قلت : وكيف لا وهو شهر رمضان فقال : كل واستوف عشاءك فليس ههنا غير ما ترى فعجبت من قوله وقلت : ولم يا أمير المؤمنين ؟ قد أسبغ الله عليك النعمة ووسع رزقه فقال : ان الأمر على ما وصفت والحمد لله ولكني فكرت في أنه كان من بني أمية عمر بن عبد العزيز فغرت لبني هاشم أن لا يكون في خلفائهم مثله وأخذت نفسي بما رأيت.

قال ابراهيم بن مخلد بن محمد بن عرفة عن بعض الهاشميين : إن المهتدي وجدوا له سفطاً فيه جبة صوف ، وكساء ، وبرنس كان يلبسه بالليل ويصلي فيه ويقول : أما تستحي بنو العباس أن لا يكون فيهم مثل عمر بن عبد العزيز ، وكان قد اطرح الملاهي ، وحرم الغناء ، والشراب ، ومنع أصحاب السلطان عن الظلم رحمه الله تعالى ورضي عنه .

ذكر خلافة المعتمد على الله

لما أخذ المهتدي بالله وحبس أحضر أبو العباس أحمد بن المتوكل - وهو المعروف بابن فتيان - وكان محبوسا بالجوسق فبايعه الناس ، فبايعه الأتراك وكتبوا بذلك إلى موسى بن بغا –وهو بخانقين –فحضر إلى سامرا فبايعه ولقب المعتمد على الله ، ثم إن المهتدي مات ثانى يوم بيعة المعتمد وسكن الناس واستوزر عبيدالله بن يحيى

بن خاقان .

(1) الأنبياء : 47 .

ذكر أخبار صاحب الزنج

في هذه السنة سير جعلان لحرب صاحب الزنج بالبصرة ، فلما وصل الى البصرة نزل بمكان بينه وبين صاحب الزنج فرسخ وخندق عليه وعلى أصحابه وأقام ستة أشهر في خندقه ، وجعل يوجه الزينبي ، وبني هاشم ، ومن خف لحربهم هذا اليوم الذي تواعدهم جعلان للقائه فلم يكن بينهم إلا الرمي بالحجارة والنشاب ، ولا يجد جعلان إلى لقائه سبيلا لضيق المكان عن مجال الخيل وكان أكثر أصحاب جعلان خيالة ، فلما طال مقامه في خندقه أرسل صاحب الزنج أصحابه إلى مسالك الخندق فبيتوا جعلان وقتلوا من أصحابه جماعة وخاف الباقون خوفا شديدا ، وكان الزينبي قد جمع البلالية ، والسعدية ، ووجه بهم من مكانين وقاتلوا الخبيث فظفر بهم وقتل منهم مقتلة عظيمة ، فترك جعلان خندقه وانصرف الى البصرة وظهر عجزه للسلطان ، فصرفه عن حرب الزنج وأمر سعيداً الحاجب بمحاربتهم ، وتحول صاحب الزنج بعد ذلك من السبخة التي كان فيها ونزل بنهر أبي الخصيب وأخذ أربعة وعشرين مركباً من مراكب البحر وأخذوا منها أموالاً كثيرة لا تحص وقتل من فيها ونهبها أصحابه ثلاثة أيام وأخذ لنفسه بعد ذلك من النهب .

ذكر دخول الزنج الأبلة

وفيها دخل الزنج الأبلة فقتلوا فيها خلقا كثيرا وأحرقوها ، وكان سبب ذلك أن جعلان لما تنحى عن خندقه الى البصرة ألح شنا صاحب الزنج بالغارات على الأبلة وجعلت سراياه تضرب الى ناحية معقل ، ولم يزل يحارب الى يوم الأربعاء(ا) لخمس بقين من رجب فافتتحها(2) وقتل أبو الأحوص ،وعبيدالله بن حميد بن الطوسي واضرمها نارا وكانت مبنية بالساج فاسرعت النار فيها وقتل من أهلها خلق كثير وحووا الأموال العظيمة ، وكان ما أحرقت النار أكثر من الذي نهب .

(ا) في الطبري " الى ليلة الاربعاء " .

(2) في الطبري " فاقتحمها " .

ذكر أخذ الزنج عبادان

وفيها أرسل أهل عبادان الى صاحب الزنج فسلموا إليه حصنهم ، وكان الذي حملهم على ذلك أنه لما فعل بأهل الأبلة ما فعل خاف أهل عبادان على أنفسهم وأهليهم وأموالهم ، فكتبوا إليه يطلبون الأمان على أن يسلموا إليه البلد فأمنهم وسلموه اليه فانفذ أصحابه إليهم وأخذوا ما فيه من العبيد والسلاح ففرقه في أصحابه .

ذكر أخذهم الأهواز

ولما فرغ العلوي البصري من الأبلة، وعبادان ، طمع في الأهواز فاستنهض أصحابه نحو جبى فلم يلبث أهلها وهربوا منهم فدخلها الزنج وقتلوا من رأوا بها وأحرقوا ونهبوا وأخربوا ما وراءها الى الأهواز ، فلما بلغوا الأهواز هرب من فيها من الجند ومن ا أهلها ولم يبق إلا القليل فدخلوها وأخربوها وكان بها إبراهيم ابن المدبر متولي الخراج ل! فأخذوه أسيرا بعد أن جرح ونهب جميع ماله وذلك لاثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان ، فلما فعل ذلك بالأهواز ، وعبادان ، والأبلة خافه أهل البصرة وانتقل كثير من أهلها في البلدان . .

ذكر عزل عيسى بن الشيخ عن الشام وولايته أرمينية

لما استولى ابن الشيخ على دمشق وقطع الحمل عن بغداد اتفق ان ابن المدبر حمل مالا من مصر الى بغداد مقدار سبعمائة ألف دينار فأخذها عيسى بن الشيخ ؛فأرسل من بغداد إليه حسين الخادم يطالبه بالمال فذكر أنه أخرجه على الجند ، فأعطاه حسين عهده على أرمينية ليقيم الدعوة للمعتمد وكان قد امتنع من ذلك فأخذ العهد وأقام الدعوة للمعتمد ولبس السواد ظنا منه أن الشام تكون بيده ، فانفذ المعتمد أماجور وقلده دمشق وأعمالها فسار إليها في ألف رجل فلما قرب منها أنهض عيسى إليه ولده منصورا في – عشرين ألف مقاتل ، فلما التقوا انهزم عسكر منصور وقتل منصور فوهن عيسى وسار

إلى أرمينية على طريق الساحل وولي أماجور دمشق.

ذكر ابن الصوفي العلوي وخروجه بمصر

وفيها ظهر بصعيد مصر إنسان علوي ذكر أنه ابراهيم بن محمد بن يحيى بن عبدالله بن محمد بن علي بن أبي طالب عليه السلام ويعرف بابن الصوفي وملك مدينة

إسنا ونهبها وعم شره البلاد ، فسير اليه أحمد بن طولون جيشا فهزمه العلوي وأسر المقدم على الجيش فقطع يديه ورجليه وصلبه ، فسير إليه ابن طولون جيشا آخر فالتقوا بنواحي أخميم فاقتتلوا قتالا شديدا فانهزم العلوي وقتل كثير من رفي له وسار هو حتى دخل الواحات ، وسيرد ذكره سنة تسع وخمسين ومائتين إن شاء الله تعالى .

ذكر ظهور علي بن زيد على الكوفة وخروجه عنها

في هذه السنة ظهر علي بن زيد العلوي بالكوفة واستولى عليها وأزال عنها نائب الخليفة واستقر بها ، فسير إليه الشاه بن ميكال في جيش كثيف فالتقوا واقتتلوا فانهزم الشاه وقتل جماعة كثيرة من أصحابه ونجا الشاه ، ثم وجه المعتمد الى محاربته كيجور التركى وأمره أن يدعوه الى الطاعة ويبذل له الأمان ، فسار كيجور فنزل بشاهي وارسل الى علي بن زيد يدعوه الى الطاعة وبذل له الأمان فطلب علي أمورا لم يجبه إليها كيجور فتنحى علي بن زيد عن الكوفة الى القادسية فعسكر بها ودخل كيجور إلى الكوفة ثالث شوال من السنة ، ومضى علي بن زيد إلى خفان ودخل بلاد بني أسد وكان قد صاهرهم وأقام هناك ثم سار الى جنبلاء ، وبلغ كيجور خبره فاسرى إليه من الكوفة سلخ ذي الحجة من السنة فواقعه فانهزم علي بن زيد وطلبه كيجور ففاته وقتل نفرا من أصحابه وأسر آخرين وعاد كيجور إلى الكوفة ، فلما استقامت أمورها عاد الى سر من رأى بغير أمر الخليفة فوجه إليه الخليفة نفرا من القواد فقتلوه بعكبرا في ربيع الأول سنة سبع وخمسين ومائتين .

ذكر عدة حوادث

وفيها تقدم سعيد بن صالح الحاجب لحرب صاحب الزنج من قبل السلطان .

وفيها تحارب مساور الخارجي وأصحاب موسى بن بغا بناحية خانقين وكان مساور في جمع كثير وكان أصحاب موسى بن بغا نحو مائتين فالتقوا بمساور وقتلوا من أصحابه جماعة كثيرة . وفيها وثب ابن واصل بن ابراهيم التميمي –وهو من أهل فارس -ورجل من أكرادها يقال له : أحمد بن الليث بالحرث بن سيما عامل فارس فحارباه وقتلاه وغلب محمد بن واصل على فارس .

وفيها وجه مفلح لحرب مساور ، وفيها غلب الحسن بن زيد الطالبي على الري

في رمضان فسار موسى بن بنا إلى الري في شوال وشيعه المعتمد وحج بالناس في هذه السنة محمد بن أحمد بن عيسى بن أبي جعفر المنصور . وفيها توفي الإمام أبو عبدالله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم البخاري الجعفي صاحب المسند الصحيح وكان مولده سنة أربع وتسعين ومائة .

ثم دخلت سنة سبع وخمسين ومائتين

ذكر عود أبي احمد الموفق من مكة الى سر من رأى

لما اشتد أمر الزنج وعظم شرهم وأفسدوا في البلاد أرسل المعتمد على الله إلى أخيه أبي أحمد الموفق فأحضره من مكة ، فلما حضر عقد له على الكوفة ، وطريق مكة ، والحرمين ، واليمن ثم عقد له على بغداد ، والسواد ، وواسط ،وكور دجلة ، والبصرة ، والأهواز ، وفارس ، وأمر أن يعقد ليارکوج (1) على البصرة ، وكور دجلة والبحرين ، واليمامة مكان سعيد بن صالح فاستعمل يارکوج منصور بن جعفر الخياط على البصرة ، وكور دجلة إلى ما يلي الأهواز .

ذكر انهزام الزنج من سعيد الحاجب

وفيها في رجب أوقع سعيد الحاجب بجماعة من الزنج فهزمهم واستنقذ ما معهم من النساء والنهب وجرح سعيد عدة جراحات ، وبلغه الخبر بجمع آخر منهم فسار اليهم فلقيهم فهزمهم أيضاً واستنقذ ما معهم فكانت المرأة من تلك الناحية تأخذ الزنجي فتأتي به عسكر سعيد فلا يمتنع عليها ، وعسكر سعيد بهطة(2) ثم عبر الى غرب دجلة فأوقع بصاحب الزنج عدة وقعات ثم عاد الى معسكره بهطة فأقام إلى باقي رجب وعامة شعبان .

ذكر خلاص ابن المدبر من الزنج

وفيها تخلص ابراهيم بن محمد بن المدبر من حبس الزنج ، وكان سبب خلاصه

(ا) في الطبري " ليارجوخ " وكذا ما بعده .

(2) في الطبري " بهطمة " .

أنه كان محبوسا في بيت يحيى بن محمد البحراني ووكل به رجلين منزلهما ملاصق المنزل الذي فيه ابراهيم فضمن لهما مالا ورغبهما فعملا سربا الى البيت الذي فيه ابراهيم فخرج هو وابن أخ له يقال له : أبو غالب ورجل هاشمي .

ذكر انهزام سعيد من الزنج وولاية منصور بن جعفر البصرة

وفيها أوقع العلوي صاحب الزنج بسعيد وكان يسعر إليه جيشا فأوقعوا به ليلا وأصابوا منه فقتلوا من أصحاب سعيد خلقا كثيرا وأحرقوا عسكره فضعف هو ومن معه فأمر بالمسير الى باب الخليفة ونزل بفراج بالبصرة فسار سعيد عن البصرة وأقام بها بفراج يحمي أهلها فرد السلطان أمرها إلى منصور بن جعفر الخياط بعد سعيد الحاجب ، وكان منصور يبذرق السفن ويحميها وسيرها إلى البصرة فضاقت الميرة على الزنج ، فجمع منصور الشذاوات فأكثر منها وسار نحو صاحب الزنج فكمن له صاحب الزنج فلما أقبل خرجوا عليه فقتلوا في أصحابه مقتلة عظيمة وغرق منهم خلق كثير وحملوا من رؤوس أصحابه الى البحراني ومن معه من الزنوج بنهر معقل .

ذكر انهزام جيش الزنج بالأهواز

وفيها ارسل صاحب الزنج جيشا مع علي بن أبان لقطع قنطرة أربك فلقيهم ابراهيم بن سيما منصرفا من فارس فأوقع بجيش العلوي فهزمهم وقتل منهم وجرح علي بن أبان ، ثم إن إبراهيم سار قاصدا نهر جبى فأمر كاتبه شاهين بن بسطام بالمسير على طريق آخر ليوافيه بنهر جبى بعد الوقعة مع علي بن أبان ، وكان على بن أبان قد سار من الوقعة فنزل بالخيزرانية فاتاه رجل فأخبره بإقبال شاهين إليه فسار نحوه فالتقيا وقت العصر بموضع بين جبى ونهر موسى واقتتلوا قتالا شديدا ثم صدمهم الزنج صدمة صادقة فهزموهم وقتلوا شاهين وابن عم له وقتل معه خلق كثير ، فلما فرغ الزنج منهم

أتاهم الخبر بقرب ابراهيم بن سيما منهم فسار علي نحوه فوافاه وقت العشاء الآخرة فأوقع بإبراهيم دفعة أخرى شديدة قتل فيها جمعاً كثيراً قال علي بن أبان : وكان أصحابي قد تفرقوا بعد الوقعة مع شاهين ولم يشهد معي حرب ابراهيم غير خمسين رجلا وانصرف علي إلى جبى .

لما سار سعيد إلى البصرة ضم السلطان عمله الى منصور بن جعفر الخياط وكان منه ما ذكرنا ولم يعد منصور لقتاله واقتصر على تخفير القيروانات والسفن فامتنع أهل البصرة ، فعظم ذلك على العلوي فتقدم إلى علي بن أبان بالمقام بالخيزرانية ليشغل منصورا عن تسيير القيروانات ، فكان بنواحي جبى ، والخيزرانية وشغل منصورا فعاد أهل البصرة إلى الضيق وألح أصحاب الخبيث عليهم بالحرب صباحا ومساء ، فلما كان في شوال أزمع الخبيث على جمع أصحابه لدخول البصرة والجد في اخرابها لضعف أهلها وتفرقهم وخراب ما حولها من القرى ، ثم أمر محمد بن يزيد الدارمي - وهو أحد من صحبه بالبحرين - أن يخرج إلى الأعراب ليجمعهم فأتاه منهم خلق كثير فأناخوا بالقندل ، ووجه إليهم العلوي سليمان بن موسى الشعراني وأمرهم بتطرق البصرة والإيقاع بها ليتمرن الأعراب على ذلك ، ثم انهض علي بن أبان وضم إليه طائفة من الأعراب وأمره باتيان البصرة من ناحية بني سعيد ، وأمر يحيى بن محمد البحراني بإتيانها مما يلي نهر عدي وضم إليه سائر الأعراب ، فكان أول من واقع أهل البصرة علي بن ابان وبفراج (1) يومئذ بالبصرة في جماعة من الجند فأقام يقاتلهم يومين ومال الناس نحوه ، وأقبل يحيى بن محمد فيمن معه نحو الجسر فدخل علي بن أبان وقت صلاة الجمعة لثلاث عشرة بقيت من شوال فأقام يقتل ويحرق يوم الجمعة ، وليلة السبت ، ويوم السبت ، وغادى يحيى البصرة يوم الأحد فتلقاه بفراج (2) ، وبرية في جمع فردوه فرجع فأقام يومه ذلك ، ثم غاداهم اليوم الآخر فدخل وقد تشرق الجند وهرب برية وانحاز بفراج ومن معه ولقيه ابراهيم بن يحيى المهلبي فاستأمنه لأهل البصرة فأمنهم ، فنادى منادي ابراهيم من أراد الأمان فليحضر دار ابراهيم فحضر أهل البصرة قاطبة حتى ملؤوا الرحاب ،

فلما رأى اجتماعهم انتهز الفرصة لئلا يتفرقوا فغدر بهم وأمر أصحابه بقتلهم فكان السيف يعمل فيهم وأصواتهم مرتفعة بالشهادة فقتل ذلك الجمع كله ولم يسلم إلا النادر منهم ، ثم انصرف يومه ذلك الى الحربية(3) ودخل علي بن أبان

(1) في الطبري " وبغراج " بالغين المعجمة .

(2) في الطبري " بغراج وبربه " .

(3) في الطبري " الخربية " بالخاء المعجمة .

الجامع فاحرقه وأحرقت البصرة في عدة مواضع منها المربد ، وزهران ، وغيرهما ، واتسع الحريق من الجبل الى الجبل وعظم الخطب وعمها القتل ، والنهب والإحراق وقتلوا كل من رأوه بها ، فمن كان من أهل اليسار أخذوا ماله وقتلوه ومن كان فقيراً قتلوه لوقته وبقوا كذلك عدة أيام ، ثم أمر يحيى أن ينادى بالأمان ليظهروا فلم يظهر أحد ، ثم انتهى الخبر إلى الخبيث فصرف علي بن أبان عنها وأقر يحيى عليها لموافقته هواه في كثرة القتل وصرف عليا لإبقائه على أهلها ، فهرب الناس على وجوههم وصرف الخبيث جيشه عن البصرة ، فلما أخرب البصرة انتسب إلى يحيى بن زيد وذلك لمصير جماعة من العلويين إليه وكان فيهم علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد وجماعة من نسائهم فترك الانتساب الى عيسى بن زيد وانتسب إلى يحمى بن زبد ، قال القاسم بن الحسن النوفلي : كذب إن يحيى لم يعقب غير بنت ماتت وهي ترضع .

ذكر مسير المولد لحرب الزنج

وفيها في ذي القعدة أمر المعتمد محمدا المولد بالمسير إلى البصرة لحرب الزنج فسار فنزل الأبلة ، وجاء برية فنزل البصرة واجتمع اليه من أهلها خلق كثير ، فسير العلوي الى حرب المولد يحيى بن محمد فسار إليه فقاتله عشرة ايام ثم وطن المولد نفسه على المقام ، فكتب العلوي إلى يحيى يأمره بتبييت المولد ووجه إليه الشذاوات مع أبي الليث الأصفهاني فبيته ، ونهض المولد فقاتله تلك الليلة ومن الغد إلى العصر ثم انهزم عنه ودخل الزنج عسكره فغنموا ما فيه ، فاتبعه يحيى إلى الجامدة فأوقع بأهلها ونهب تلك القرى جميعها وسفك ما قدر عليه من الدماء ثم رجع الى نهر معقل .

ذكر قصد يعقوب فارس وملكه بلخ وغيرها

وفي هذه السنة سار يعقوب بن الليث إلى فارس

فأرسل اليه المعتمد ينكر ذلك عليه ، فكتب إليه الموفق بولاية بلخ ، وطخارستان ، وسجستان ، والسند فقبل ذلك وعاد وسار الى بلخ ، وطخارستان ، فلما وصل إلى بلخ نزل بظاهرها وخرب نوشاد وهي أبنية كان بناها داود بن العباس بن مابنجور خارج بلخ ، ثم سار يعقوب من بلخ الى كابل واستولى عليها وقبض على زنبيل ، وأرسل رسولا إلى الخليفة ومعه هدية جليلة المقدار وفيها أصنام أخذها من كابل وتلك البلاد، وسار إلى بست فأقام بها سنة، وسبب إقامته أنه أراد الرحيل فرأى بعض قواده قد حمل بعض أثقاله فغضب وقال :

أترحلون قبلي وأقام سنة ثم رجع الي سجستان ، ثم عاد إلى هراة وحاصر مدينة كروخ حتى أخذها ، ثم سار الى بوشنج وقبض على الحسين بن طاهر بن الحسين الكبير وأنفذ إليه محمد بن طاهر بن عبدالله فسأله اطلاقه وهو عم ابيه الحسين بن طاهر فلم يفعل وبقي في يده .

ذكر ملك الحسن بن زيد العلوي جرجان

وفي هذه السنة قصد الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان جرجان واستولى عليها ، وكان محمد بن طاهر أمير خراسان ، ولما بلغه ذلك من عزم الحسن على قصد جرجان قد جهز العساكر فانفق عليها أموالا كثيرة وسيرها إلى جرجان لحفظها ، فلما قصدها الحسن لم يقوموا له وظفر بهم وملك البلد وقتل كثيرا من العساكر وغنم هو وأصحابه ما عندهم ، وضعف حينئذ محمد بن طاهر وانتقض عليه كثير من الأعمال التي كان يجبي خراجها إليه فلم يبق في يده إلا بعض خراسان ، وأكثر ذلك مفتون منتقض بالمتغلبين في نواحيها والشراة الذين يعيثون في عمله فلا يمكنه دفعهم ، فكان ذلك سبب تغلب يعقوب الصفار على خراسان كما نذكره سنة تسع وستين ومائتين إن شاء الله تعالى .

ذكر عدة حوادث

وفيها أخذ محمد المولد سعيد بن أحمد بن سعيد الباهلي -وكان قد تغلب على البطائح وأفسد الطريق - وحمل إلى سامرا فضرب ستمائة سوط فمات وصلب ميتا ، وحج بالناس الفضل بن اسحاق بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن علي ، وفيها وثب بسيل المعروف بالصقلبي - وإنما قيل له الصقلبي وهو من بيت المملكة لأن أمه صقلبية- على ميخائيل بن توفيل ملك الروم فقتله ، وكان ملك ميخائيل أربعا وعشرين سنة وملك بسيل الروم . وفيها أقطع المعتمد مصر

وأعمالها لياركوج التركي فاقر عليها أحمد بن طولون ، وفيها فارق عبد العزيز بن أبي دلف الري من غير خوف وأخلاها فأرسل اليها الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرستان القاسم بن علي بن القاسم بن علي العلوي المعروف بدليس فغلب عليها فأساء السيرة في أهلها جدا وقلعوا أبواب المدينة وكانت من حديد وسيرها الى الحسن بن زيد وبقي كذلك نحو ثلاث سنين .

وفيها خرج علي بن مساور الخارجي وخارجي آخر اسمه طوق من بني زهير فاجتمع اليه أربعة آلاف فسار الى اذرمة فحاربه أهلها فظفر بهم فدخلها بالسيف وأخذ جارية -بكراً فجعلها فيئا وافتضها في المسجد ، فجمع عليه الحسن بن أيوب بن أحمد العدوي جمعا كثيرا فحاربه فقتله وقطع رأسه وأنفذه إلى سامرا . وفيها قتل محمد بن خفاجة أمير صقلية قتله خدمه نهارا وكتموا قتله فلم يعرف الا من الغد وكان الخدم الذين قتلوه قد هربوا فطلبوا فأخذوا وقتل بعضهم ، ولما قتل استعمل محمد بن أحمد بن الأغلب على صقلية أحمد بن يعقوب بن المضاء بن سلمة فلم تطل أيامه ومات سنة ثمان وخمسين ومائتين . وفيها توفي الحسن بن عمر العبدي وكان مولده سنة خمسين ومائة بسر من رأى . وفيها توفي أبو الفضل العباس بن الفرج الرياشي اللغوي من كبارهم وروى عن الأصمعي وغيره ،وفيها توفي محمد بن الخطاب الموصلي وكان من أهل العلم والزهد .

ثم دخلت سنة ثمان وخمسين ومائتين
ذكر قتل منصور بن جعفر الخياط

في هذه السنة قتل منصور بن جعفر بن زياد الخياط .

وكان سبب قتله أن العلوي البصري لما فرغ من أمر البصرة أمر علي بن أبان بالمسير إلى جبى لحرب منصور بن جعفر وهو يلي يومئذ الأهواز وأقام بازائه شهرا وكان منصور في قلة من الرجال فاتى عسكر علي وهو بالخيزرانية ، ثم ان الخبيث صاحب الزنج وجه إلى علي باثنتي عشرة شذاوة مشحونة بجلة أصحابه وولى أمرهم أبا الليث الأصبهاني وأمره بطاعة علي فلما صار إليه خالفه واستبد عليه ، وجاء منصور كما كان بجبى للحرب فتقدم إليه أبو الليث عن غير إذن علي فظفر به منصور وبالشذاوة التي معه وقتل فيها من البعض والزنج خلقا كثيرا وأفلت أبو الليث ورجع الى الخبيث ، ثم إن عليا وجه طلائع يأتونه بخبر منصور وأسرى إلى وال كان لمنصور على كرنبي فقتله وقتل أكثر أصحابه وغنم ما كان معهم ورجع ، وبلغ الخبر منصورا فأسرى الى الخيزرانية وخرج ! ليه علي فتحاربوا إلى الظهر ثم انهزم منصور وتفرق عنه أصحابه وانقطع عنهم وأدركته طائفة من الزنج فحمل عليهم وقاتلهم حتى تكسر رمحه وفني نشابه ثم حمل حصانه ليعبر النهر فوقع في النهر ولم يعبره ، وكان سبب وقوعه أن بعض الزنج رآه حين أراد أن يعبر النهر فألقى نفسه في النهر قبل منصور وتلقى الفرس حين وثب فنكص ، فلما سقط في النهر قتله الأسود وأخذ سلبه وقتل معه أخوه خلف بن جعفر وغيره ، فولى ياركوج (1) ما كان الى منصور بن جعفر من العمل .

(1) في الطبري " بارجوخ " .

وفيها في ربيع الأول عقد المعتمد لأخيه أبي أحمد على ديار مصر ، وقنسرين والعواصم وخلع عليه وعلى مفلح في ربيع الأخر وسيرهما إلى حرب الزنج بالبصرة ، وركب المعتمد معه يشيعه وسار نحو البصرة ونازل العلوي وقاتله ، وكان سبب تسييره ما فعله بالبصرة وأكثر الناس ذلك وتجهزوا اليه وساروا في عدة حسنة كاملة وصحبه من سوقة بغداد خلق كثير ، وكان علي بن ابان بجبى على ما ذكرنا، وسار يحيى بن محمد البحراني الى نهر العباس ومعه أكثر الزنوج فبقي صاحبهم في قلة من الناس وأصحابه يغادون البصرة ويراوحونها لنقل ما نالوه منها ، فلما نزل عسكر أبي أحمد بنهر معقل احتفل من فيه من الزنوج إلى صاحبهم مرعوبين وأخبروه بعظم الجيش وانهم لم يرد عليهم مثله ، وأحضر رئيسين من أصحابه فسألهما عن قائد الجيش فلم يعرفاه فجزع وارتاع ، ثم ارسل إلى علي بن أبان يأمره بالمسير إليه فيمن معه ، فلما كان يوم الأربعاء لاثنتي عشرة بقيت من جمادى الأولى أتاه بعض قواده فاخبره بمجيء العسكر وتقدمهم وأنهم ليس في وجوههم من يردهم من الزنوج وكذبه وسبه ، وأمر فنودي في الزنوج بالخروج إلى الحرب فخرجوا فرأوا مفلحا قد أتاهم في عسكر لحربهم فقاتلهم ، فبينما مفلح يقاتلهم إذ أتاه سهم غرب لا يعرف من رمى به فأصابه فرجع وانهزم أصحابه وقتلوا فيهم قتلا ذريعا وحملوا الرؤوس الى العلوي واقتسم الزنج لحوم القتلى ، وأتي بالأسرى فسألهم عن قائد الجيش فاخبروه انه أبو أحمد ، ومات مفلح من ذلك السهم فلم يلبث العلوي إلا يسيرا حتى وافاه علي بن أبان ، ثم إن أبا أحمد رحل نحو الأبلة ليجمع ما فرقته الهزيمة ثم سار الى نهر أبي الأسد ، ولما علم الخبيث كيف قتل مفلح ولم ير أحداً يدعي قتله زعم أنه هو الذي قتله وكذب فإنه لم يحضره .

وفيها أسر يحمى بن محمد البحراني قائد صاحب الزنج .

وكان سبب ذلك أنه لما سار نحو نهر العباس لقيه عسكر اصعجور(1) عامل الأهواز بعد منصور وقاتلهم وكان أكثر منهم عددا فنال ذلك العسكر من الزنج بالنشاب

(1) في الطبري " اصغجون " .

وجرحوهم ، فعبر يحيى النهر إليهم فانحازوا عنه وغنم سفنا كانت مع العسكر فمها الميرة وساروا بها الى عسكر صاحب الزنج على غير الوجه الذي فيه علي بن أبان لتحاسد كان بينه وبين يحص ، ووجه يحيى طلائعه الى دجلة فلقيهم جيش أبي أحمد الموفق سائرين الى نهر أبي الأسد فرجعوا الى علي فاخبروه بمجيء الجيش فرجع من الطريق الذي كان سلكه وسلك نهر العباس وعلى فم النهر شذاوة لحمية من عسكر الخليفة ، فلما رآهم يحيى راعه ذلك وخاف أصحابه فنزلوا السفن وعبروا النهر ، ولقي يحيى . ومن معه بضة عشر رجلا فقاتلهم هو وذلك النفر اليسير فرموهم بالسهام فجرح ثلاث جراحات ، فلما جرح تفرق أصحابه عنه ولم يعرف حتى يؤخذ ، فرجع حتى دخل بعض السفن وهو مثخن بالجراح؛ وأخذ أصحاب السلطان الغنائم وأخذوا السفن وعبروا الى سفن كانت للزنج فأحرقوها وتفرق الزنج عن يحيى بقية نهارهم فلما رأى تفرقهم ركب سميرية وأخذ معه طبيبا لأجل الجراح وسار فيها ، فرأى الملاحون سميريات السلطان فخافوا فألقوا يحمى ومن معه على الأرض فمشى وهو مثقل ، وقام الطبيب الذي معه أصحاب السلطان فاخبرهم خبره فأخذوه وحملوه الى أبي أحمد فحمله أبو أحمد الى سامرا فقطعت يداه ورجلاه ثم قتل ، فجزع الخبيث والزنوج عليه جزعا كثيرا وقال لهم : لما قتل يحيى اشتد جزعي عليه فخوطبت ان قتله كان خيرا لك انه كان شرها .

ذكر عود أبي أحمد الى واسط

وفيها انحاز أبو أحمد من موضعه الى واسط ، وكان سبب ذلك أنه لما سار الى نهر أبي الأسد كثرت الأمراض في أصحابه وكثر فيهم الموت فرجع إلى باذاورد فأقام به ، وأمر بتجديد الآلات لاعطاء الجند أرزاقهم واصلاح السميريات والشذاوات وشحنها بالقواد وعاد إلى عسكر

صاحب الزنج ، وأمر جماعة من قواده بقصد مواضع سماها من نهر أبي الخصيب وغيره وبقي معه جماعة ، فمال أكثر الخلق حين التقى الناس ونشبت الحرب الى نهر أبي الخصيب وبقي أبو أحمد في قلة من أصحابه فلم يزل عن موضعه خوفا أن يطمع الزنج ، ولما رأى الزنج قلة من معه طمعوا فيه وكثروا عليه واشتدت الحرب عنده وكثر القتل والجراح وأحرق اصحاب أبي أحمد منازل الزنوج واستنقذوا من النساء جمعا كثيرا ثم ألقى الزنج جدهم نحره ، فلما رأى أبو أحمد

ذلك علم أن الحزم في المحاجزة فأمر أصحابه بالرجوع إلى سفنهم على مهل وتؤدة ، واقتطع الزنج طائفة من أصحابه فقاتلوهم فقتلوا من الزنج خلقاً كثيراً ثم قتلوا جميعهم وحملت رؤوسهم الى قائد الزنج - وهي مائة رأس وعشرة أرؤس - فزاد ذلك فرب عتوه ، ونزل أبو حامد في عسكره بباذاورد فأقام يعبي أصحابه للرجوع على الزنج فوقعت نار في أطراف عسكره في يوم ريح عاصف فاحترق كثير منه فرحل منها الى واسط؛ فلما نزل واسط تفرق عنه عامة أصحابه فسار منها الى سامرا واستخلف على واسط لحرب العلوي محمد بن المولد.

ذكر عدة حوادث

وفيها وقع الوباء في كور دجلة فهلك منها خلق كثير ببغداد، وواسط ،.وسامرا، وغيرها. وفيها قتل سرسجارس ببلاد الروم مع جماعة كثيرة من أصحابه ، وفيها كانت هدة عظيمة هائلة بالصيمرة ثم سمع من غد ذلك اليوم هدة أعظم من الأولى فانهدم أكثر المدينة وتساقطت الحيطان وهلك من أهلها زهاء عشرين ألفا . وفيها مات ياركوج (1) التركي في رمضان وصلى عليه أبو عيسى بن المتوكل وكان صاحب مصر ومقطعها ويدعى له فيها قبل أحمد بن طولون فلما توفي استقل أحمد بمصر .

وفيها كانت وقعة بين أصحاب موسى بن بغا وأصحاب الحسن بن زيد العلوي فانهزم أصحاب الحسن ، وفيها أسر مسرور البلخي جماعة من أصحاب مساور الشاري ، وسار مسرور الى البوازيج فلقي مساورا هناك فكان فيها بينهما وقعة أسر فيها لا من أصحاب مسرور جماعة ، ثم انصرف في ذي الحجة الى سامرا واستخلف على ، عسكره بحديثة الموصل جعلان ، وفيها رجع أكثر الناس (2) من القرعاء خوف العطش : وسلم من سار

الى مكة ، وحج بالناس الفضل بن إسحاق بن الحسن . وفيها أوقع بأعراب بتكريت كانوا أعانوا مساورا الشاري . وفيها أوقع مسرور البلخي بالأكراد اليعقوبية فهزمهم وأصاب فيها(3) ، وفيها صار محمد بن واصل في طاعة السلطان

(1) في الطبري " يارجوخ " .

(2) في الطبري " رفيها رجع أكثر الحاج من القرعاء وهي أظهر. "

(3) في الطبري " وأصاب فيهم " .

وسلم فارس الى محمد بن الحسن بن أبي الفياض ، وفيها أسر جماعة من الزنج كان فيهم قاض كان يقضي لهم بعبادان فحملوا الى سامرا فضربت أعناقهم ، وفيها توفي محمد بن يحيى بن عبدالله بن خالد الذهلي النيسابوري وله مع البخاري حادثة ظلمه بها حسدا له ليس هذا مكان ذكرها(1) ، وفيها توفي يحمى بن معاذ الرازي الواعظ في جمادى الأولى وكان عابدا صالحا صحب أبا يزيد وغيره (2) .

(1) وهي القول بان القرآن مخلوق فإن الذهلي رحمه الله أخذ يشنع على البخاري عند دخوله نيسابور ويزعم انه يقول لفظي بالقران مخلوق حتى أخرجه منها وقد صح أن البخاري رحمه الله تعالى تبرأ من هذا الاطلاق .

(2) وكان أوحد وقته في علوم الحقائق وكانوا ثلاثة اخوة : يحيى، واسماعيل ، وابراهيم وكان اسماعيل أكبرهم ويحيى الأوسط .

ثم دخلت سنة تسع وخمسين ومائتين

ذكر دخول الزنج الأهواز

وفيها في رجب دخلت الزنج الأهواز .

وكان سببه أن العلوي أنفذ علي بن أبان المهلبي وضم إليه الجيش الذي كان مع يحيى بن محمد البحراني ، وسليمان بن موسى الشعراني وسيره الى الأهواز ، وكان المتولي لها بعد منصور بن جعفر رجلا يقال له : اصعجور(1) فبلغه خبر الزنج فخرج إليهم والتقى العسكران بدشت ميسان (2) فانهزم اصعجور وقتل معه ثيرك (3) وجرح خلق كثير من أصحابه وغرق اصعجور وأسر خلق كثير ، فيهم الحسن بن هرثمة ، والحسن بن جعفر وحملت الرؤوس والأعلام ، والأسرى الى الخبيث ، فأمر بحبس الأسرى ، ودخل الزنج الأهواز فأقاموا يفسدون فيها ويعيثون الى أن قدم موسى بن بغا.

ذكر مسير موسى بن بغا لحرب الزنج

وفيها في ذي القعدة أمر المعتمد موسى بن بغا بالمسير الى حرب صاحب الزنج ، فسير إلى الأهواز عبد الرحمن بن مفلح ، والي البصرة اسحاق بن كنداجيق (4) ، والى باذاورد ابراهيم بن سيما وأمرهم بمحاربة صاحب الزنج ، فلما ولي عبد الرحمن الأهواز سار الى محاربة علي بن أبان فتواقعا فانهزم عبد الرحمن ، ثم

(1) في الطبري " اصغجون " .

(2) في الطبري " بدستماران " وفي المعجم " دستميسان " وضبطها بفتح الدال وسين .مهملة ساكنة وتاء مثناة من فوقها وميم مكسورة وباء مثناة من تحت وسين أخرى مهملة وآخره نون .

(3) في الطبري " نيزك " .

(4) في الطبرى " اسحاق بن كنداج " .

استعد وعاد الى علي فأوقع به وقعة عظيمة قتل فيها من الزنج قتلاً ذريعا وأسر خلقاً كثيراً وانهزم علي بن أبان والزنج ، ثم أراد ردهم فلم يرجعوا من الخوف الذي دخلهم من عبد الرحمن ، فلما رأى ذلك أذن لهم بالانصراف فانصرفوا الى مدينة صاحبهم ، ووافى عبد الرحمن حصن مهدي ليعسكر به فوجه إليه صاحب الزنج علي بن أبان فواقعه فلم يقدر عليه ومضى يريد الموضع المعروف بالدكة(1) .

وكان إبراهيم بن سيما بباذورد فواقعه علي بن أبان فهزمه علي بن أبان (3) ، ثم واقع ثانية فهزمه ابراهيم فمضى علي في الليل ومعه الأدلاء في الآجام حتى انتهى الى نهر يحيى ،وانتهى خبره الى عبد الرحمن فوجه اليه طاشتمر في جمع من الموالي فلم يصل إليه لامتناعه بالقصب والحلافي فأضرمه عليهم نارا فخرجوا منها هاربين فاسر منهم أسرى وانصرف أصحاب عبد الرحمن بالأسرى ، والظفر ، ثم سار عبد الرحمن نحو علي بن أبان بمكان نزل فيه فكتب علي إلى صاحب الزنج يستمده فأمده بثلاثة عشر شذاوة ووافاه عبد الرحمن فتوافقا يومهما ، فلما كان الليل انتخب علي من أصحابه جماعة ممن يثق بهم وسار وترك عسكره ليخفي أمره وأتى عبد الرحمن من ورائه فبيته فنال منه شيئاً يسيرا ، وانحاز عبد الرحمن فأخذ علي منهم أربع شذارات ، وأتى عبد الرحمن دولاب فأقام به ، وسار طاشتمر الى علي فوافاه وقاتله فانهزم علي إلى نهر السدرة ، وكتب يستمد عبد الرحمن فاخبره بانهزام علي عنه فأتاه عبد الرحمن وواقع عليا بنهر السدرة وقعة عظيمة فانهزم علي الى الخبيث ، وعسكر عبد الرحمن ببيان (3) فكان هو وابراهيم بن سيما يتناوبان المسير الى عسكر الخبيث فيوقعان به ، وإسحاق بن كنداجيق بالبصرة وقد قطع الميرة عن الزنج ، فكان صاحبهم يجمع أصحابه يوم

محاربة عبد الرحمن ، وابراهيم فإذا انقض الحرب سير طائفة منهم إلى البصرة يقاتل بهم اسحاق ، فأقاموا كذلك بضعة عشر شهراً إلى أن صرف موسى بن بغا عن حرب الزنج ووليها مسرور البلخي فانتهى الخبر بذلك الى الخبيث .

(1) في الطبري " بالدكر " .

(2) في الطبري " فهزم علي بن ابان " .

(3) في نسخة " بليان " وما هنا موافق لما في الطبري والمعجم .

وفيها في شوال دخل يعقوب بن الليث نيسابور .

وكان سبب مسيره إليها ألت عبدالله السجزي كان ينازع يعقوب بسجستان فلما قوي عليه يعقوب هرب منه إلى محمد بن طاهر فأرسل يعقوب يطلب من ابن طاهر أن يسلمه إليه فلم يفعل فسار نحوه الى نيسابور فلما قرب منها وأراد دخولها وجه محمد بن طاهر يستأذنه في تلقيه فلم يأذن له فبعث بعمومته وأهل بيته فتلقوه ، ثم دخل نيسابور في شوال فركب محمد بن طاهر فدخل إليه في مضربه فسأله ثم وبخه على تفريطه في عمله ، وقبض على محمد بن طاهر وأهل بيته واستعمل على نيسابور ، وأرسل الى الخليفة يذكر تفريط محمد بن طاهر في عمله وأن أهل خراسان سألوه المسير اليهم ويذكر غلبة العلويين على طبرستان وبالغ في هذا المعنى فأنكر عليه ذلك وأمر بالاقتصار على ما أسند إليه وأن لا يسلك معه مسلك المخالفين ، وقيل : كان سبب ملك يعقوب نيسابور ما ذكرناه سنة سبع وخمسين من ضعف محمد بن طاهر أمير خراسان ،فلما تحقق يعقوب ذلك وأنه لا يقدر على الدفع سار إلى نيسابور ، وكتب إلى محمد بن طاهر يعلمه أنه قد عزم على قصد طبرستان ليمضي ما أمره الخليفة في الحسن بن زيد المتغلب عليها وأنه لا يعرض لشيء من عمله ولا إلى أحد من أسبابه ، وكان بعض خاصة محمد بن طاهر وبعض أهله لما رأوا ادبار أمره وقد مالوا إلى يعقوب فكاتبوه واستدعوه ،وهونوا على محمد أمر يعقوب من نيسابور فأعلموه أنه لا خوف عليه منه وثبطوه عن التحرر منه ، فركن محمد إلى قولهم حتى قرب يعقوب من نيسابور فوجه إليه قائداً من قواده يطيب قلبه وأمره بمنعه عن الانتزاح عن نيسابور إن أراد ذلك ، ثم وصل يعقوب إلى نيسابور رابع شوال وأرسل أخاه عمرو بن الليث إلى

محمد بن طاهر فأحضره عنده فقبض عليه وقيده وعنفه على إهماله وعجزه عن حفظه ، ثم قبض على جميع أهل بيته وكانوا نحواً من مائة وستين رجلا وحملهم إلى سجستان واستولى علي خراسان ورتب في الأعمال نوابه ، وكانت ولاية محمد بن طاهر احدى عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام .

ذكر ظهور ابن الصوفي بمصر ثانياً

وفيها عاد ابن الصوفي العلوي وظهر بمصر ، وقد ذكرنا سنة ف وخمسين

ظهوره وهربه إلى الواحات فأحم نفسه ودعا الناس إلى نفسه فتبعه خلق كثير وسار بهم إلى الأشمونين ، فوجه إليه جيش عليهم قائد يعرف بابن أبي الغيث فوجده قد أصد إلى لقاء أبي عبد الرحمن العمري وسنذكره بعد هذا ، فلما وصل العلوي إلى العمري التقيا فكان بينهما قتال شديد أجلت الوقعة من انهزام العلوي فولى منهزماً إلى أسوان فعاث فيها وقطع كثيرا من نخلها ، فسير إليه ابن طولون جيشا وأمرهم بطلبه أين كان ، فسار الجيش في طلبه فولى هارباً إلى عيذاب وعبر البحر إلى مكة وتفرق أصحابه ، فلما وصل إلى مكة بلغ خبره إلى واليها فقبض عليه وحبسه ثم سيره الى ابن طولون ، فلما وصل إلى مصر أمر به فطيف به في البلد ثم سجنه مدة وأطلقه ثم رجع الى المدينة فأقام بها إلى أن مات .

ذكر حال أبي عبد الرحمن العمري

قد تقدم ذكر أبي عبد الرحمن العمري - واسمه عبد الحميد بن عبد العزيز بن عبدالله بن عمر بن الخطاب - .

وكان سبب ظهوره بمصر أن البجاة أقبلت يوم العبد فنهبوا وقتلوا وعادوا غانمين وفعلوا ذلك مرات ، فخرج هذا العمري غضبا لله وللمسلمين وكمن لهم في طريقهم ، فلما عادوا خرج عليهم وقتل مقدمهم ومن معه ودخل بلادهم فنهبها وقتل فيهم فأكثر ونهبوا ما لا يحصى وتابع عليهم الغارات حتى أدوا إليه الجزية ولم يفعلوها قبل ذلك واشتدت شوكة العمري وكثر أتباعه ،فلما بلغ خبره ابن طولون سير إليه جيشاً كثيفا فلما التقوا تقدم العمري وقال لمقدم الجيش : ان ابن طولون لا يعرف خبري لا شك على حقيقته فإني لم أخرج للفساد ولم يتأذ بي مسلم ولا ذمي وإنما خرجت قلبا للجهاد ، فاكتب الى الأمير أحمد عرفه كيف حالي فإن أمرك بالانصراف فانصرف وإلا فإن أمرك بغير ذلك كنت معذورا فلم يجبه إلى ذلك وقاتله فانهزم جيش ابن طولون ، فلما وصلوا

اليه أخبروه بحال العمري فقال : كنتم أنهيتم حاله إلي فإنه نصر عليكم ببغيكم وتركه ، فلما كان مدة وثب على العمري غلامان له فقتلاه وحملا رأسه إلى أحمد بن طولون؛ فلما حضرا عنده سألهما عن سبب قتله فقالا : أردنا التقرب إليك بذلك فقتلهما وأمر برأس العمري فغسل وكفن ودفن .

في هذه السنة سار محمد بن عبد الرحمن الأموي صاحب الأندلس إلى طليطلة فنازلها وحصرها وكان أهلها قد خالفوا عليه وطلبوا الأمان فأمنهم وأخذ رهائنهم ، وفيها خرج أهل طليطلة الى حصن سكيان وكان فيه سبعمائة رجل من البربر وكان أهل طليطلة في عشرة آلاف فلما التحمت بينهم الحرب انهزم أحد مقدمي أهلها- وهو عبد الرحمن بن حبيب - فتبعه أهل طليطلة في الهزيمة ، وإنما انهزم لعدواة كانت بينه وبين مقدم آخر اسمه طريشة من أهل طليطلة فأراد أن يوهنه بذلك ، فلما انهزموا قتلوا البرقيل ، وفيها عاد عمرو ين عمروس الى طاعة محمد بن عبد الرحمن وكان مخالفا عليه عدة سنين فولاه مدينة أمشقة ، وحصر محمد حصون بني موسى ثم تقدم الى بنبلونة فوطىء أرضها وعاد .

ذكر عدة حوادث

وفيها سارت سرية للمسلمين الى مدينة سرقوسة فصالحه أهلها على أن يطلقوا الأسرى الذين كانوا عندهم من المسلمين ثلاثمائة وستين أسيرا فلما أطلقوهم عاد عنهم . وفيها قتل كيجور ، وكان سبب قتله أنه كان على الكوفة فسار عنها إلى سامرا بنير إذن بالرجوع فأبى فحمل إليه مال ليفرقه في أصحابه فلم يقنع به وسار حتى عكبرا فوجه إليه من سامرا عدة من القواد فقتلوه وحملوا رأسه الى سامرا .

وفيها غلب شركب الحمار(ا) على مرو وناحيتها ونهبها وفيها انصرف يعقوب بن الليث عن بلخ فأقام بقهستان وولى عماله هراة ، وبوشنج ، وباذغيس وانصرف الى سجستان ، وفيها فارق عبدالله السجزي يعقوب وحاصر نيسابور وبها محمد بن طاهر قبل أن يملكها يعقوب بن الليث فوجه محمد بن طاهر اليه الرسل والفقهاء فاختلفوا بينهما ثم ولاه الطبسين ،

وقهستان ، وفيها غلب الحسن بن زيد على قومس ودخلها أصحابه .

وفيها كانت وقعة بين محمد بن الفضل بن بيان (2) ووهسوذان بن جستان الديلمي

(1) في الطبري " شركب الجمال " .

(2) في الطبري " بن سنان " .

وانهزم وهسوذان ، رفيها نزلت الروم على سميساط (ا)ثم نزلوا على ملطية وقاتلهم أهلها فانهزمت الروم وقتل بطريق البطارقة ، وحج بالناس (2) ابراهيم بن محمد بن اسماعيل بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس المعروف ببرية . وفيها مات محمد بن يحص بن موسى أبو عبدالله بن أبي زكريا الاسفرايني المعروف بابن حيويه ، ومحمد بن عمروس بن يونس بن عمران بن دينار الكوفي الثعلبي وكان شيعيا ضعيف الحديث . وفيها توفي أبو الحسن بن علي بن حرب الطائي الموصلي وكان محدثا وممن روى عنه أبوه علي بن حرب .

(ا) سميساط - بسينين مهملتين كذا في الأصول وفي الطبري أيضاً وهي مدينة تقع على الفرات من أعمال الشام ، وفي النجوم الزاهرة " شميشاط " بشينين معجمتين مدينة بالروم على شاطىء الفرات أيضاً .

(2) في الأصل زيالة لفظ " عباس بن " وسيأتي ذكره بعد بدونها .

ثم دخلت سنة ستين ومائتين
ذكر دخول يعقوب طبرستان

وفيما وافي يعقوب بن الليث الحسن بن زيد العلوي فهزمه ودخل طبرستان ،وكان سبب ذلك أن عبدالله السجزي ينازع يعقوب الرياسة بسجستان فقهره يعقوب فهرب منه عبدالله إلى نيسابور ، فلما سار يعقوب إلى نيسابور كما ذكرنا هرب عبدالله إلى الحسن بن زيد بطبرستان فسار يعقوب في أثره فلقيه الحسن بن زيد بقرية سارية ، وكان يعقوب قد أرسل الى الحسن يسأله أن يبعث اليه عبدالله ويرجع عنه فإنه إنما جاء لذلك لا لحربه فلم يسلمه الحسن ، فحاربه يعقوب فانهزم الحسن ومضى نحو الشرز وأرض الديلم ودخل يعقوب سارية ، وآمل وجبى أهلها خراج سنة ، ثم سار في طلب الحسن فسار الى بعض جبال طبرستان وتتابعت عليه الأمطار نحوا من أربعين يوما فلم - يتخلص إلا بمشقة شديدة وهلك عامة ما معه من الظهر ، ثم أراد الدخول خلف الحسن فوقف على الطريق الذي يريد يسلكه وأمر أصحابه بالوقوف ثم تقدم وحده وتأمل ، الطريق ثم رجع إليهم فأمرهم بالانصراف فقال لهم : ان له ا يكن طريق غير هذا والا لا طريق إليه ، وكان نساء أهل تلك الناحية قلن للرجال : دعوه يدخل فإنه ان دخل كفيناكم أمره وعلينا أسره لكم فلما خرج من طبرستان عرض رجاله ففقد منهم أربعون ألفا وذهب اكثر ما كان معه من الخيل ، والإبل ، والبغال ، والاثقال ، وكتب الى الخليفة بما فعله مع الحسن من الهزيمة ، وسار الى الري في طلب عبدالله لأنه كان سار اليها بعد هزيمة الحسن ، فلما قاربها يعقوب كتب الى الصلاني واليها يخيره بين تسليم عبدالله إليه وينصرف عنه وبين المحاربة فسلم اليه عبدالله فرحل عنه وقتل عبدالله .

كان الخليفة المعتمد على الله قد استعمل على الموصل اساتكين – وهو من أكابر قواد الأتراك - فسير إليها ابنه اذكوتكين في جمادى الأولى سنة تسع وخمسين ومائتين ، فلما كان يوم النيروز من هذه السنة - وهو الثالث عشر من نيسان - فغيره المعتضد بالله ودعا الى اذكوتكين ووجوه أهل الموصل الى قبة في الميدان وأحضر أنواع الملاهي وأكثر الخمر وشرب ظاهرا وتجاهر أصحابه بالفسوق وفعل المنكرات وأساء السيرة في الناس ، وكان تلك السنة برد شديد أهلك الأشجار ، والثمار ، والحنطة ، والشعير وطالب الناس بالخراج على الغلات التي هلكت فاشتد ذلك عليهم ، وكان لا يسمع بفرس جيد عند أحد الا أخذه ، وأهل الموصل صابرون الى أن وثب رجل من أصحابه على امرأة فأخذها في الطريق فامتنعت واستغاثت - فقام رجل اسمه إدريس الحميري - وهو من أهل القران والصلاح - فخلصها من يده ، فعاد الجندي الى أذكوتكين فشكى من الرجل فأحضره وضربه ضربا شديدا من غير أن يكشف الأمر ، فاجتمع وجوه أهل الموصل الى الجامع وقالوا : قد صبرنا على أخذ الأموال ، وشتم الأعراض ، وابطال السنن ، والعسف وقد أفضى الأمر الى أخذ الحريم فأجمع رأيهم على اخراجه والشكوى منه الى الخليفة ، وبلغه الخبر فركب اليهم في جنده وأخذ معه النفاطين فخرجوا إليه وقاتلوه قتالا شديدا حتى أخرجوه عن الموصل ونهبوا داره وأصابه حجر فأثخنه ومضى من يومه الى بلده وسار منها الى سامرا ، واجتمع الناس الى يحيى بن سليمان وقلدوه أمرهم ففعل فبقي كذلك الى ان انقضت سنة ستين .

فلما دخلت سنة إحدى وستين كتب اساتكين الى الهيثم بن عبدالله بن المعمر التغلبي ثم العدوي في أن

يتقلد الموصل وأرسل اليه الخلع واللواء وأن بديار ربيعة فجمع جموعا كثيرة وسار الى الموصل ونزل بالجانب الشرقي وبينه وبين البلد دجلة فقاتلوه فعبر الى الجانب الغربي وزحف الى باب البلد فخرج اليه يحمى بن سليمان في أهل الموصل فقاتلوه فقتل بينهم قتلى كثيرة وكثرت الجراحات وعاد الهيثم عنهم ، فاستعمل اساتكين على الموصل اسحاق بن أيوب التغلبي فخرج في جمع يبلغون عشرين ألفا منهم حمدان بن حمدون التغلبي وغيره فنزل عند الدير الأعلى فقاتله أهل الموصل ومنعوه فبقوا كذلك مدة ، فمرض يحيى بن سليمان الأمير فطمع إسحاق في

البلد وجد في الحرب فانكشف الناس بين يديه فدخل إسحاق ووصل الى سوق الأربعاء وأحرق سوق الحشيش ، فخرج بعض العدول اسمه زياد نجن عبد الواحد وعبق في عنقه مصحفا واستغاث بالمسلمين فأجابوه وعادوا الى الحرب وحملوا على إسحاق وأصحابه وأخرجوهم من المدينة ، وبلغ يحيى بن سليمان الخبر فأمر فحمل في محفة وجعل أمام الصف فلما رآه أهل الموصل قويت نفوسهم واشتد قتالهم ، ولم يزل الأمر كذلك واسحاق يراسل أهل الموصل ويعدهم الأمان وحسن السيرة فأجابوه الى أن يدخل البلد ويقيم بالربض الأعلى فدخل وأقام سبعة أيام ، ثم وقع بين بعض أصحابه وبين قوم من أهل الموصل شر ،فرجعوا الى الحرب وأخرجوه عنها واستقر يحيى بن سليمان الموصل .

ذكر الحرب بين أهل طليطلة وهوارة

وفي هذه السنة ظهر موسى بن ذي النون الهواري بشنت برية وأغار على أهل طليطلة ودخل حصن وليد من شنت برية ، فخرج أهل طليطلة إليه في نحو عشرين ألفاً فلما التقوا بموسى واقتتلوا انهزم محمد بن طريشة فى أصحابه - وهو من أهل طليطلة - فتبعه أهل طليطلة في الهزيمة وانهزم معهم مطرف بن عبد الرحمن ، فعمل ذلك محمد مكافأة لمطرف حين انهزم بالناس في العام الماضي فقتل من أهل طليطلة خلق كثير وقوي موسى بن ذي النون وهابه من حاذره .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة قتل رجل من أصحاب مساور الشاري محمد بن هارون بن المعمر رآه وهو يريد سامرا فقتله وحمل رأسه الى مساور ، فطلبت ربيعة بثأره فندب مسرور البخلي وغيره الى أخذ الطرق على مساور، وفيها اشتد الغلاء في عامة بلاد الاسلام فانجلى من أهل مكة كثير ورحل عنها عاملها وهو برية وبلغ الكر

الحنطة ببغداد عشرين ومائة دينار ودام ذلك شهورا(1) .

(1) في الطبري " فبلغ كر الشعير عشرين ومائة دينار والحنطة خمسين ومائة ، والكر يضم أوله مكيال للعراق وهو ستون قفيزاً أو أربعون اردباً " .

وفيها قتلت الأعراب منجوراً(ا) والي حمص واستعمل عليها بكتمر ، وفيها قتل العلاء بن أحمد الأزدي عامل أذربيجان ، وكان سبب قتله أنه فلج فاستعمل الخليفة مكانه أبا الرديني عمر بن على ، فلما قاربها خرج اليه العلاء فتحاربا فقتل العلاء وانهزم أصحابه وأخذ أبو الرديني ما في لعلاء وكان مبلغه ألفي ألف وسبعمائة ألف درهم ، وحج بالناس ابراهيم بن محمد بن اسماعيل المعروف ببرية وهو أمير مكة . وفيها ظهر بمصر انسان يكنى أبا روح - واسمه سكن - وكان من أصحاب ابن الصوفي واجتمع له جماعة فقطع الطريق وأخاف السبيل فوجه اليه ابن طولون جيشا فوقف أبو روح في أرض كثيرة الشقوق وقد كان بها قمح فحصد وبقي من تبنه على الأرض ما يستر الشقوق وقد ألفوا المشي على مثل هذه الأرض ، فلما جاءهم الجيش لقوهم ثم انهزم أصحاب أبي روح فتبعهم عسكر ابن طولون فوقعت حوافر خيولهم في تلك الشقوق تسقط كثير من فرسانها عنها وتراجع أصحاب أبي روح عليهم فقتلوهم شر قتلة وانهزم الباقون أسوأ هزيمة؛ فسير أحمد جيشا الى طريقهم الى الواحات وجيشا في طلبه فلقيه الجيش الذي في طلبه وقد تحصن في مثل تلك الأرض فحذرها عسكر أحمد فحين بطلت حيلهم انهزموا وتبعهم العسكر؛ فلما خرجوا الى طريق الواحات رأى أبو روح الطريق قد ملكت عليه فراسل يطلب الأمان فبذل له وبطلت الحرب وفي المسلمون شره .

وفيها توفي علي بن محمد بن جعفر العلوي الحماني وكان يسكن الحمان فنسب إليها . وفيها قتل علي بن يزيد صاحب الكوفة قتله صاحب الزنج ، وفيها كان بإفريقية ، وبلاد المغرب ، والأندلس غلاء شديد وعم غيرها من البلاد وتبعه وباء وطاعون عظيم هلك فيه كثير من الناس ، وفيها توفي محمد بن ابراهيم بن عبدوس

الفقيه المالكي صاحب المجموعة في الفقه وهو من أهل افريقية ، وفيها مات مالك بن طوق التغلبي بالرحبة وهو بناها وإليه تنسب (2) وفيها توفي الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام . وهو أبو محمد العلوي العسكري –وهو أحد الأئمة الاثني عشر على مذيب

(ا) في الطبري " منجور " بدون تنين .

(2) رحبة مالك بن طوق هي بين الرقة وبغداد على شاطىء الفرات اسفل من قرقيسيا أحدثها مالك في خلافة الممون ، ومالك بن طوق هذا كان أحد الأجواد ولي أمرة دفق والأردن .

الامامية - وهو والد محمد الذي يعتقدونه المنتظر بسرداب سامرا وكان مولده سنة اثنتين وثلاثين ومائتين . وفيها توفي أبو علي الحسن بن محمد بن الصباح الزعفراني الفقيه الشافعي وهو من أصحاب الشافعي البغداديين ، وفيها توفي حسين بن إسحاق الحي الطبيب وهو الذي نقل كتب الحكماء اليونانيين إلى العربية وكان عالما بها .

ثم دخلت سنة إحدى وستين ومائتين

ذكر الحرب بين محمد بن واصل وابن مفلح

وفيها تحارب ابن واصل وعبد الرحمن بن مفلح . وطاشتمر، وكان سبب ذلك أن ابن واصل كان قتل الحرث بن سيما ، وتغلب على فارس ، فأضاف المعتمد فارس إلى موسى بن بغا، والأهواز، والبصرة ، والبحرين ، واليمامة مع ما كان إليه ، فوجه موسى عبد الرحمن بن مفلح - وهو شاب عمره إحدى وعشرون سنة - إلى الأهواز وولاه إياها مع فارس ، وأضاف إليه طاشتمر، فلما علم ذلك ابن واصل ، وأن ابن مفلح قد سار نحوه من الأهواز زحف إليه من فارس ، فالتقيا برامهرمز، وانضم أبو داود الصعلوك إلى ابن واصل ، فاقتتلوا ، فانهزم عبد الرحمن وأخذ أسيرا ، وقتل طاشتمر، واصطلم عسكرهما ، وغنم ما فيه من الأموال والعدة وغير ذلك ، وأرسل الخليفة الى ابن واصل في إطلاق عبد الرحمن فلم يفعل وقتله ، وأظهر أنه مات ، وسار ابن واصل من رامهرمز من بعد هذه الوقعة مظهرا أنه يريد واسط لحرب موسى بن بغا فانتهى إلى الأهواز وفيها إبراهيم بن سيما في جمع كثير، فلما رأى موسى شدة الأمر بهذه الناحية وكثرة المتغلبين عليها وأنه يعجز عنهم سال أن يعفى فأجيب إلى ذلك .

ذكر ولاية أبي الساج الأهواز

وفيها ولي أبو الساج الأهواز بعد مسير عبد الرحمن عنها إلى فارس ، وأمر بمحاربة الزنج ، فسير صهره عبد الرحمن لمحاربة الزنج فلقيه علي بن أبان بناحية دولاب ، فقتل عبد الرحمن ، وانحاز أبو الساج إلى ناحية عسكر مكرم ، ودخل الزنج الأهواز، فقتلوا أهلها وسبوا وأحرقوا، ثم انصرف أبو الساج عما كان إليه من الأهواز وحرب الزنج ، وولاها إبراهيم بن سيما، فلم يزل بها حتى انصرف عنها مع موسى بن بغا. وفيها ولي محمد بن أوس البلخي طريق خراسان .

ذكر عود الصفار إلى فارس ، والحرب بينه وبين ابن واصل

لما كان من الوقعة بين عبد الرحمن بن مفلح وبين ابن واصل ما ذكرناه اتصل خبرهما إلى يعقوب الصفار وهو بسجستان ، فتجدد طمعه في ملك بلاد فارس وأخذ الأموال والخزائن والسلاح التي غنمها ابن واصل من ابن مفلح فسار مجداً ، وبلغ ابن واصل خبر قربه منه ،وأنه نزل البيضاء من أرض فارس وهو بالأهواز، فعاد عنها لا يلوي على شيء ، وأرسل خاله أبا بلال مرداساً إلى الصفار، فوصل إليه وضمن له طاعة ابن واصل ، فأرسل يعقوب الصفار الى ابن واصل كتبا ورسلا في المعنى ، فحبسهم ابن واصل ، وسار يطلب الصفار والرسل معه ، يريد أن يخفي خبره ، وأن يصل إلى الصفار بغتة لم يعلم به ، فينال منه غرضه ويوقع به ، فسار في يوم شديد الحر في أرض صعبة المسلك وهو يظن أن خبره قد خفي عن الصفار، فلما كان الظهر تعبت دوابهم ، فنزلوا ليستريحوا ، فمات من أصحاب ابن واصل من الرجالة كثير جوعا وعطشا ، وبلغ خبرهم الصفار، فجمع أصحابه ، وأعلمهم الخبر، وسار، وقال لأبي بلال : إن ابن واصل قد غدر بنا ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ومضى الصفار إلى ابن واصل ، فلما قاربهم وعلموا به انخذلوا وضعفت نفوسهم عن مقاومته ومقاتلته ، ولم يتقدموا خطوة، فلما صار بين الفريقين رمية سهم انهزم أصحاب ابن واصل من غير قتال ، وتبعهم عسكر الصفار، وأخذوا منهم جميع ما غنموه من ابن مفلح ، واستولى على بلاد فارس ، ورتب بها أصحابه ، وأصلح أحوالها ، ومضى ابن واصل منهزما ، فأخذ أمواله من قلعته ، وكانت أربعين ألف ألف درهم ، وأوقع يعقوب بأهل زم ، لأنهم أعانوا ابن واصل ، وحدث نفسه بالاستيلاء على الأهواز وغيرها .

ذكر تجهز أبي أحمد للمسير إلى البصرة

وفيها في شوال جلس المعتمد في دار العامة فولى ابنه جعفرا العهد، ولقبه المفوض إلى الله ، وضم إليه

موسى بن بغا فولاه أفريقية ومصر والشام والجزيرة والموصل وأرمينية وطريق خراسان ومهرجانقذق ، وولى أخاه أبا أحمد العهد بعد جعفر، ولقبه الناصر لدين الله الموفق وولاه المشرق وبغداد والسواد والكوفة وطريق مكة والمدينة واليمن وكسكر وكور دجلة والأهواز وفارس وأصبهان وقم وكرج . ودينور والري . وزنجان والسند، وعقد لكل واحد منهما لواءين أسود وأبيض، وشرط إن حدث به

الموت وجعفر لم يبه لغ أن يكون الأمر للموفق ، ثم لجعفر بعده ، وأخذت البيعة بذلك ، فعقد جعفر لموسى على المغرب ، وأمر الموفق أن يسير إلى حرب الزنج فوك الموفق الأهواز والبصرة وكور دجلة مسرورا البلخي، وسيره في مقدمته في ذي الحجة ، وعزم على المسير بعده ، فحدث من أمر يعقوب الصفار ما منعه عن المسير، وسنذكره أول سنة اثنتين وستين ومائتين ، وفيها فارق محمد بن زيدويه يعقوب بن الليث ، وسار إلى أبي الساج وأقام معه بالأهواز، وخلع عليه المعتمد، وسال أن يوجه الحسين بن طاهر بن عبدالله بن طاهر إلى خراسان ، وحج بالناس فيها الفضل بن إسحاق بن الحسن بن إسماعيل بن العباس بن محمد بن علف بن عبدالله بن عباس ، ومات الحسن بن محمد بن أبي الشوارب (ا) بمكة بعد ما حج .

ذكر ولاية نصر بن أحمد الساماني (2) ما وراء النهر

في هذه السنة استعمل نصر بن أحمد بن أسد بن سامان خداه بن جثمان بن طمغاث بن نوشرد لن بهرام جوبين بن بهرام خشنش ، وكان بهرام خشنش من الري ، فجعله كسرى هرمز بن أنو شروان مرزبان أذربيجان ، وقد تقدم ذكر بهرام جوبين عند ذكر كسرى هرمز، ولما ولي المأمون خراسان واصطلح أولاد أسد بن سامان وهم : نوح ، وأحمد،ويحيى، وإلياس بنو أسد بن سامان ، فقربهم ورفع منهم واستعملهم ورعى حق سلفهم، فلما به رجع المأمون إلى العراق استخلف على خراسان غسان بن عباد، فوك غسان نوح بن أسد في سنة أربع ومائتين سمرقند، وأحمد بن أسد فرغانة، ويحيى بن أسد الشاش ، وأشروسنة،وإلياس بن أسد هراة ، فلما ولي طاهر بن الحسين خراسان ولاهم هذه الأعمال ، ثم توفي نوح بن أسد وأقر طاهر بن عبدالله أخويه على عمله يحص وأحمد، وكان أحمد بن أسد عفيف الطعمة مرضي

السيرة لا يأخذ رشوة ولا أحد من أصحابه ، ففيه قيل أوفي ابنه نصر:

ثوى ثلاثين حولاً في ولايته فجاع يوم ثوى في قبره حشمه (3)

وكان إلياس يلي هراة وله بها عقب وآثار كثيرة فاستقدمه عبدالله بن طاهر، وكان

(1) في البداية والنهاية : محمد بن أبي الشوارب .

(2) في البداية والنهاية : السامانى الملقب بالسعيد .

(3) الحول : السنة . والحشم : الخدم .

رسمه فيمن يستقدمه أن يعذ أيامه فأبطأ إلياس فكتب إليه بالمقام حيث يلقاه كتابه ، فبلغه الكتاب وتد سار عن بوشنج ، فأقام بها سنة تاديباً له ثم أذن له في القدوم عليه ، فلما مات إلياس بهراة أقر عبدالله ابنه أبا اسحاق محمد بن إلياس على عمله فأقام بهراة . وكان لأحمد بن أسد سبعة بنين وهم ، نصر وأبو يوسف يعقوب وأبو زكريا يحص وأبو الأشعث أسد واسماعيل لاسحاق وأبو غانم حميد . ولما توفي أحمد بن أسد استخلف ابنه نصرا على أعماله بسمرقند وما وراءها ، فبقي عاملا عليها إلى آخر أيام الظاهرية ، وبعد زوال أمرهم الى أن مض لسبيله . وكان اسماعيل بن أحمد يخدم أخاه نصرا فولاه نصر بخارى سنة إحدى وستين ومائتين .

ومعنى قول أبي جعفر: وفي سنة إحدى وستين ، ولي نصر بن أحمد ما وراء النهر، أنه ولاه من جانب الخليفة، وإنما كان يعولاه من قبل من عمال خراسان ، وإلا فالقوم تولوا قبل هذا التاريخ .

وكان سبب استعماله اسماعيل أنه لما استولى يعقوب بن الليث على خراسان أنفذ نصر جيشا إلى شط جيحون ليأمن عبور يعقوب فقتلوا مقدمهم ورجعوا إلى بخارى فخافهم أحمد بن عمر نائب نصر على نفسه فتغلب عنهم فأمروا عليهم أبا هاشم محمد بن المبشر بن رافع بن الليث بن نصر بن ستار، ثم عزلوه وولوا أحمد بن محمد بن ليث والد أبي عبدالله بن جنيد، ثم صرفوه وولوا الحسن بن محمد من ولد عبدة بن حديد، ثم صرفوه وبقيت بخارى بنير أمير فكتب رئيسها وفقيها أبو عبدالله بن أبي حفص إلى نصر يسأله توجيه من يضبط بخارى فوجه أخاه إسماعيل ثم أن إسماعيل كاتب رافع بن هرثمة حين ولي خراسان فتعاقدا على التعاون والتعاضد، فطلب منه إسماعيل أعمال خوارزم فولاه إياها وكان إسماعيل يؤمره في المكاتبة . ثم سعت السعاة بين نصر

لاسماعيل فافسدوا ما بينهما فقصده نصر سنة إثنتين وسبعين ومائتين ، فأرسل اسماعيل حمويه بن علي إلى رافع بن هرثمة يستنجده فسار إليه في جيش كثيف فوافى بخارى، قال حمويه : "ففكرت في نفسي وقلت : إن ظفر إسماعيل بأخيه فما يؤمنني أن يقبض رافع على إسماعيل ويتغلب على ما وراء النهر. وإن لم يفعل ذلك ، ووفى لاسماعيل فلا يزال إسماعيل معترفا بأنه فقيد رافع وجريحه ويحتاج أن يتصرف على أمره ونهيه ". فاجتمعت برافع خلوة وقلت له : "نصيحتك واجبة علي وقد ظهر لي من

نصر وإسماعيل ما كان خفياً عني ولست آمنهما عليك والرأي أن لا تشاهد الحرب وتحملهما على الصلح فتبل ذلك فتصالحا وانصرف عنهما". قال حمويه : "ثم إنني أعلمت اسماعيل بعد ذلك الحال كيف كان فعذر رافعاً في إلزامه بالصلح واستصوب فعل حمويه وبقي نصر وإسماعيل مدة، ثم عادت السعاة ففسد ما بينهما حتى تحاربا سنة خمس وسبعين ومائتين فظفر اسماعيل بأخيه نصر، فلما حمل إليه ترجل له اسماعيل وقتل يديه ورده من موضعه الى سمرقند وتصرف على النيابة عنه ببخارى . وكان إسماعيل خيرا يحب أهل العلم والدين ويكرمهم وببركتهم دام ملكه وملك أولاده وطالت أيامهم .

حكى أبو الفضل محمد بن عبدالله البلغمي قال : سمعت الأمير أبا إبراهيم اسماعيل بن أحمد يقول : "كنت بسمرقند فجلست يوما للمظالم وجلس أخي إسحاق إلى جانبي فدخل أبو عبدالله محمد بن نصر الفقيه الشافعي فقمت له إجلالا لعلمه ودينه " . فلما خرج عاتبي أخي إسحاق وقال : أنت أمير خراسان يدخل عليك رجل من رعيتك فتقوم له فتذهب السياسة بهذا قال : "فبت تلك الليلة، فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وكأنى واقف وأخى إسحاق فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذ بعضدي فقال لي : يا اسماعيل تبث ملكك ومنك بيتك لإجلالك لمحمد بن نصر، ثم التفت إلى إسحاق وقال : ذهب ملك إسحاق وملك بيته باستخفافه بمحمد بن نصر" . وكان هذا محمد بن نصر من العلماء بالفقه على مذهب الشافعي العاملين بعلمهم المصنفين فيه وسافر إلى البلاد في طلب العلم وأخذ العلم بمصر من أصحاب الشافعي يونس بن عبد الأعلى والربيع بن سليمان ومحمد بن عبدالله بن الحكم ، وصحب الحرث المحاسبي وأخذ عنه علم المعاملة وبرز فيه أيضاً .

وفى هذه السنة عصي أهل برقة على أحمد بن طولون وأخرجوا أميرهم محمد بن الفرج الفرغاني ، فبعث ابن طولون جيشاً عليهم ، غلامه لؤلؤة(ا) وأمره بالرفق بهم واستعمال اللين فان انقادوا وإلا السيف ، فسار العسكر حق نزلوا على برقة وحصروا أهلها وفعلوا ما أمرهم من اللين . فطمع أهل برقة وخرجوا يوماً على بعض العسكر وهم

(1) فى البداية والنهاية ووفيات الأعيان " لؤلؤ "

نازلون على باب البلد، فأوقعوا بهم وقتلوا منهم . فأرسل لؤلؤة إلى صاحبه أحمد يعرفه الخبر. فأمره بالجد في قتالهم . فنصب عليهم المجانيق وجد في قتالهم وطلبوا الأمان فأمنهم ففتحوا له الباب ؛ فدخل البلد وقبض على جماعة من رؤسائهم وضربهم بالسياط وقطع أيدي بعضهم وأخذ معه جماعة منهم وعاد إلى مصر واستعمل على برقة عاملاً . ولما وصل لؤلؤة إلى مصر خلع عليه أحمد خلعة فيها طوقان فوضعها في رقبته وطيف بالأسرى في البلد .

ذكر ولاية ابراهيم بن أحمد افريقية

في هذه السنة توفي محمد بن أحمد بن الأغلب صاحب إفريقية سادس جمادى الأولى وكانت ولايته عشر سنين وخمسة أشهر وستة عشر يوماً. ولما حضره الموت عقد لابنه أبي عقال العهد واستخلف أخاه إبراهيم لئلا ينازعه وأشهد عليه آل الأغلب ومشايخ القيروان وأمره أن يتولى الأمر إلى أن يكبر ولده . فلما مات أتى أهل القيروان ، إبراهيم وسألوه أن يتولى أمرهم لحسن سيرته وعدله فلم يفعل ، ثم أجاب وانتقل إلى قصر الإمارة ، وباشر الأمور وأقام فيها قياماً مرضياً . وكان عادلاً حازماً في أموره ، أمن البلاد وقتل أهل البغي والفساد . وكان يجلس للعدل في جامع القيروان يوم الخميس والاثنين يسمع شكوى الخصوم ويصبر عليهم وينصف بينهم . وكانت القوافل والتجار يسيرون في الطرق آمنين. وبنى الحصون والمحارس على سواحل البحر حتى كان يوقد النار من سبتة، فيصل الخبر إلى الإسكندرية في الليلة الواحدة . وبنى على سوسة سوراً، وعزم على الحج فرد المظالم ، وأظهر الزهد والنسك ، وعلم أنه إن جعل طريقه إلى مكة على مصر منعه صاحبها ابن طولون فتجري بينهما حرب فيقتل المسلمون ، فجعل طريقه على جزيرة صقلية ليجمع بين

الحج والجهاد وبفتح ما بقي من حصونها . فاخرج جميع ما ادخره من المال والسلاح وغير ذلك ، وسار إلى سوسه فدخلها وعليه فرو مرقع في زي الزهاد أول سنة تسع وثمانين ومائتين ، وسار منها في الأسطول إلى صقلية .

وسار إلى مدينة يرطينوا فملكها سلخ رجب وأظهر العدل وأحسن الى الرعية، وسار إلى طبرمين (1) فاستعذ أهلها لقتاله . فلما وصل خرجوا إليه والتقوا فقرأ القارىء

(ا)طبرمين : بفتح أوله وثانيه ، وسكون الراء وكسر الميم ثم ياء مثناة قلعة . بصقلية حصينة .

{إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً}(1) فقال الأمير: اقرأ : {هذان خصمان اختصموا في ربهم }(2) فقرأ فقال : اللهم إني أختصم أنا والكفار اليك في هذا اليوم . وحمل ومعه أهل البصائر فهزم الكفار، وقتلهم المسلمون كيف شاؤوا ودخلوا معهم المدينة عنوة فركب بعض من بها من الروم مراكب فهربوا فيها والتجأ بعضهم إلى الحصن ، وأحاط بهم المسلمون وقاتلوهم . فاستنزلوهم قهرا وغنموا أموالهم وسبوا ذراريهم وذلك لسبع بقين من شعبان . وأمر بقتل المقاتلة وبيع السبي والغنيمة .

ولما اتصل الخبر بفتح طبرمين إلى ملك الروم عظم عليه وبقي سبعة أيام لا يلبس التاج وقال : لا يلبس التاج محزون " . وتحركت الروم وعزموا على المسير إلى صقلية لمنعها من المسلمين فبلغهم أنه سائر إلى القسطنطينية، فترك الملك بها عسكراً عظيماً وسير جيشاً كبيراً إلى صقلية . وأما الأمير- إبراهيم فإنه لما ملك طبرمين بث السرايا في مدن صقلية التي بيد الروم ؛ وبعث سرية إلى ميقش وسرية إلى دمنش ، فوجدوا أهلها قد أجلوا عنها فغنموا ما وجدوا بها . وبعث طائفة إلى رمطة وطائفة إلى الباج فأذعن القوم جميعاً إلى أداء الجزية فلم يجبهم إلى ذلك ، ولم يقبل منهم غير تسليم الحصون ففعلوا فهدمها . وسار إلى كسنتة فجاءته الرسل منها يطلبون الأمان فلم يجبهم .

وكان قد ابتدأ به المرض وهو علة الذرب فنزلت العساكر على المدينة فلم يجدوا في قتالها لغيبة الأمير عنهم ، فإنه نزل منفردا لشدة مرضه وامتنع منه النوم ، وحدث به الفواق ، وتوفي ليلة السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة تسع وثمانين ومائتين ، فاجتمع أهل الرأي من العسكر أن يولوا أمرهم أبا مضر بن أبي العباس عبدالله ليحفظ العساكر والأموال والخزائن ، إلى أن يصل الى ابنه بافريقية .

وجعلوا الأمير إبراهيم في تابوت وحملوه إلى افريقية ودفنوه بالقيروان ، رحمه الله . وكانت ولايته خمسا وعشرين سنة، وكان عاقلا حسن السيرة محبا للخير والاحسان . تصدق بجميع ما يملك ، ووقف أملاكه جميعها . وكان له فطنة عظيمة بإظهار خفايا العملات . فمن ذلك أن تاجراً من أهل القيروان كانت له امرأة جميلة صالحة ، عفيفة ، فاتصل خبرها بوزير الأمير ابراهيم ، فأرسل إليها ، فلم تجبه ، فاشتد

(ا)سورة الفتح ا .

(2) سورة الحج 19 .

غرامه بها وشكا حاله إلى عجوز كانت تنشاه ، وكانت أيضاً لها من الأمير منزلة ومن والدته منزلة كبيرة، وهي موصوفة عندهم بالصلاح يتبركون بها، ويسألونها الدعاء . فقالت للوزير: أنا أتلطف بها وأجمع بينكما . وراحت إلى بيت المرأة فقرعت الباب وقالت : قد أصاب ثوبي نجاسة، أريد تطهيرها . فخرجت المرأة ولقيتها فرحبت بها، وأدخلتها وطهرت ثوبها وقامت العجوز تصلي ، فعرضت المرأة عليها الطعام فقالت : إني صائمة، ولا بد من التردد إليك ، ثم صارت تغشاها، ثم قالت لها : عندي يتيمة أريد أن أحملها إلى زوجها. فإن خف عليك إعارة حليك أحملها بها فعلت ، فأحضرت جميع حليها، وسلمته إليها، فأخذته العجوز وانصرفت . وغابت أياما وجاءت إليها فقالت لها : أين الحلى ؟ فقالت : هو عند الوزير عبرت عليه وهو معي ، فأخذه مني وقال: لا يسلمه إلا إليك . فتنازعتا، وخرجت العجوز. وجاء التاجر زوج المرأة فأخبرته الخبر فحضر دار الأمير إبراهيم وأخبره بالخبر. فدخل الأمير إلى والدته وسألها عن العجوز فقالت : هي تدعو لك ، فأمر بإحضارها ليتبرك بها ، فأحضرتها والدته ، فلما رآها أكرمها وأقبل عليها وانبسط معها، ثم انه أخذ خاتماً من اصبعها وجعل يقلبه ويعبث به : ثم إنه أحضر خصياً له وقال له : انطلق إلى بيت العجوز وقل لابنتها تسلم الحق (1) الذي في الحلى وصفته كذا وهو كذا وكذا وهذا الخاتم علامة منها . فمضى الخادم وأحضر الحق ، فقال للعجوز: ما هذا؟ فلما رأت الحق سقط في يدها وقتلها ودفنها فى الدار. وأعطى الحق لصاحبه ، وأضاف إليه شيئاً آخر وقال له : أما الوزير فإن انتقمت منه الآن ينكشف الأمر، ولكن سأجعل له ذنباً آخذه به . فتركه مدة يسيرة وجعل له جرماً آخذه به فقتله .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة استعمل المعتمد على الله الخليفة

على أذربيجان محمد بن عمر بن علي بن مر الطائي الموصلي ، فسار إليها وجمع معه جموعا كثيرة من خوارج وغيرهم . وكان على أذربيجان العلاء بن أحمد الأزدي – وهو مفلوج - فخرج في محنة ليمنع محمد بن عمر فقاتله فانهزم عسكر العلاء وأخذ أسيرا؛ واستولى محمد بن عمر بن على على قلعة العلاء وأخذ منها ثلاثة آلاف ألف درهم ، ومات العلاء في يده .

(1) الحق : بضم الحاء وتشديد القاف : وعاء صغير يوضع فيه الطيب خصوصاً .

وفيها استعمل المعتمد على الله على الموصل الخضر بن أحمد بن عمر بن الخطاب التغلبي الموصلي . وفيها رجع الحسن بن زيد إلى طبرستان وأحرق شالوس لممالأة أهلها ليعقوب ، وأقطع ضياعهم للديالمة ؛ وفيها أمر المعتمد بجمع حاج خراسان والري وطبرستان وجرجان . وأعلمهم أنه لم يول يعقوب خراسان ولم يكن دخوله خراسان ، وأسره محمد بن طاهر بأمره . وفيها قتل مساور الشاري يحيى بن جعفر(1) الذي كان يلي خراسان . فسار مسرور البلخي في طلبه وتبعه أبو أحمد – وهو الموفق بن المتوكل – فسار مساور من بين أيديهما فلم يدركاه . وفيها هرب ابن مروان الجليقي من قرطبة فقصد قلعة الحنش فملكها وامتنع بها فسار إليه محمد صاحب الأندلس ، فحصره ثلاثة أشهر. فضاق به الأمر حتى أكل دوابه فطلب الأمان فأمنه محمد، فسار إلى مدينة بطليوس ، وفيها عصى أهل تاكرتا مع أسد بن الحرث بن رافع ، فغزاهم جيش محمد صاحب الأندلس وقاتلهم فعادوا إلى الطاعة . وفيها توفي أبو هاشم داود بن سليمان الجعفري والحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، قاضي القضاة، وكان موته في رمضان ، وأبو الحسن مسلم بن الحجاج النيسابوري صاحب الصحيح ، وعبد العزيز بن حيان الموصلي ، وكان كثير الحديث ، والنضر بن الحسن الفقيه الحنفي وكان من الموصل أيضاً .

(1) فى الطبري : "يحيى بن حفص الذي كان يلى طريق خراسان بكرخ جدان ".

ثم دخلت سنة اثنتين وستين ومائعين
ذكر الحرب بين الموفق والصفار

في هذه السنة في المحرم سار الصفار من فارس إلى الأهواز. فلما بلغ المعتمد إقباله أرسل إليه إسماعيل بن إسحاق وبفراج (1)، وأطلق من كان في حبسه من أصحاب (2) يعقوب . فانه كان حبسهم لما أخذ يعقوب محمد بن طاهر بن الحسين ، وعاد اسماعيل برسالة من عند يعقوب . فجلس أبو أحمد ببغداد وكان قد أخر مسيره إلى الزنج ، لما بلغه من خبر يعقوب . وأحضر التجار وأخبرهم بتولية يعقوب خراسان وجرجان وطبرستان والري وفارس والشرطة ببغداد .

وكان بمحضر من درهم صاحب يعقوب . كان يعقوب قد أرسله يطلب لنفسه ما ذكرنا . وأعاده أبو أحمد الى يعقوب ومعه عمر بن سيما (3)بما أضيف اليه من الولايات . فعاد الرسل من عند يعقوب يقولون : إنه لا يرضيه ما كتب به إليه ، دون أن يسير إلى باب المعتمد . وارتحل يعقوب من عسكر مكرم وسار إلى أبو الساج ، وصار معه فأكرمه وأحسن اليه ، ووصله .

فلما سمع المعتمد رسالة يعقوب خرج من سامرا في عساكره وسار إلى بغداد ثم إلى الزعفرانية، فنزلها وقدم أخاه الموفق . وسار يعقوب من عسكر مكرم الى واسط فدخلها لست بتين من جمادى الآخرة . وارتحل المعتمد من الزعفرانية إلى سيب بني كوما، فوافاه هناك مسرور البلخي ، عائداً من الوجه الذي كان فيه . وسار يعقوب من

(1) في الطبري " اسماعيل بن اسحاق بغراج " .

(2) في الطبري " من كان محبوسا في أسباب يعقوب " .

(2) في الطبرى " ومحمد بن تركشه " .

واسط الى دير العاقول (1)، وسير المعتمد أخاه الموفق في العساكر لمحاربة يعقوب ، فجعل الموفق على ميمنته موسى بن بغا، وعلى ميسرته مسروراً البلخي . وقام هو في القلب والتقيا فحملت ميسرة يعقوب على ميمنة الموفق ، فهزمتها وقتلت منها جماعة من قوادهم ، منهم ابراهيم بن سيما(2) وغيره . ثم تراجع المنهزمون ، وكشف أبو أحمد الموفق رأسه وقال : أنا الغلام الهاشمى . وحمل معه سائر عسكره على عسكر يعقوب فثبتوا وتحاربوا حرباً شديدة، وقتل من أصحاب يعقوب جماعة، منهم الحسن الدرهمي ، وأصابت يعقوب ثلاثة أسهم في حلقه ويديه ، ولم تزل الحرب إلى آخر وقت العصر.

ثم وافى أبا أحمد الموفق الديراني ومحمد بن أوس فاجتمع جميع من بقي في عسكره . وقد ظهر من أصحاب يعقوب كراهة للقتال معه ، إذ رأوا الخليفة يقاتله فحملوا على يعقوب ، ومن قد ثبت معه للقتال . فانهزم أصحاب يعقوب وثبت يعقوب في خاصة أصحابه ، حق مضوا وفارقوا موضع الحرب . وتبعهم أصحاب الموفق فغنموا ما ني عسكرهم ، وكان فيه من الدواب والبغال أكثر من عشرة آلاف . ومن الأموال ما يكل عن حمله ومن جرب المسك أمر عظيم .

وتخلص محمد بن طاهر وكان مثقلا بالحديد وخلع عليه الموفق وولاه الشرطة ببغداد بعد ذلك . وسار يعقوب من الهزيمة إلى خوزستان فنزل جنديسابور، وراسله العلوي البصري يحثه على الرجوع إلى بغداد ويعده المساعدة . فقال لكاتبه : اكتب إليه {قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون }(3) السورة وسير الكتاب إليه . وكانت الوقعة لإحدى عشرة خلت من رجب .

وكتب المعتمد إلى ابن واصل بتولية فارس . وكان

قد سار إليها، وجمع جماعة، فغلب عليها، فسير إليه يعقوب عسكراً عظيماً عليهم ابن عزيز بن السري إلى فارس ، واستولى عليها، ورجع المعتمد إلى سامرا . وأما أبو أحمد الموفق فانه سار إلى واسط ليتبع الصفار وأمر أصحابه بالتجهز لذلك فأصابه مرض فعاد إلى بغداد ومعه مسرور،

(1) دير العاقول : بين مدائن كسرى والنعمان ، بينه وبين بغداد خمسة عشر فرسخا على شاطىء دجلة .

(2) في الطبري : " وطباغوا التركي ومحمد طغتا التركي والمعروف بالمبرقع المغربي ".

(3) سورة الكافرون 2 .

وقبض ما لأبي الساج من الضياع والمنازل ، واقطعها مسروراً البلخي ، وقدم محمد بن طاهر بغداد .

ذكر أخبار الزنج

وفيها نفذ قائد الزنج جيوشه إلى ناحية البطيحة ودست ميسان (1). وكان سبب ذلك أن تلك النواحي لما خلت من العساكر السلطانية بسبب عود مسرور لحرب يعقوب ، بث صاحب الزنج سراياه فيها ، تنهب وتخرب ، وأتته الأخبار بخلو البطيحة من جند السلطان . فأمر سليمان بن جامع وجماعة من أصحابه بالمسير إلى الحوانيت ، وسليمان بن موسى بالمسير إلى القادسية . وقدم ابن التركي (2) في ثلاثين شذاوة يريد عسكر الزنج فنهب وأحرق . فكتب الخبيث إلى سليمان بن موسى يأمره بمنعه من العبور فأخذ سليمان عليه الطريق فقاتلهم شهرا، حش تخلص . وانحاز إلى سليمان بن جامع من مذكوري البلالية وإنجادهم جمع كثير في خمسين ومائة سميرية . وكان مسرور قد وجه قبل مسيره عن واسط إلى المعتمد جماعة من أصحابه إلى سليمان في شذاوات . فظفر بهم سليمان وهزمهم وأخذ منهم سبع شذاوات ، وقتل من أسر منهم . وأشار الباهليون على سليمان أن يتحصن في عقر ما وراء بطهشا(3) والأدغال التي فيها. وكرهوا خروجه عنهم لموافقته في فعله وخافوا السلطان ، فسار إليه فنزل بقرية مروان بالجانب الشرقى من نهر طهشا . وجمع إليه رؤساء الباهلين ، وكتب إلى الخبيث يعلمه بما صنع . فكتب إليه يصوب رأيه ويأمره بانفاذ ما عنده من ميرة ونعم ، فانفذ ذلك اليه . وورد على سليمان أن أغرتمش ، وحشيشا(4) قد أقبلا في الخيل ، والرجال ، والسميريات ، والشذاوات يريدون حربه ، فجزع جزعاً شديداً . فلقا أشرفوا عليه ورآهم أخذ جمعا من أصحابه وسار راجلا واستدبر اغرتمش . وجذ أغرتمش في المسير إلى

عسكر سليمان . وكان سليمان قد أمر الذي استخلفه من جيشه أن لا يظهر منهم أحد

(1) البطيحة : ارض واسعة بين واسط والأهواز ، ودست ميسان : (دستميسان) : كورة جليلة بين واسط والأهواز .

(2)في الطبري : " أبا التركي " .

(3) في الطبري : " والتحصن بطهيثا " .

(4)في الطبري " أغرتمش وخشيشا " بالخاء .

لأصحاب اغرتمش ، وان يخفوا أنفسهم ما قدروا الى أن يسمعوا أصوات طبولهم . فاذا سمعوها خرجوا عليه ، وأقبل اغرتمش إليهم فجزع أصحاب سليمان جزعا عظيما فتفرقوا . ونهض شرذمة منهم فواقعوهم وشغلوهم عن دخول العسكر. وعاد سليمان من خلفهم وضرب طبوله وألقوا أنفسهم في الماء للعبور إليهم . فانهزم اغرتمش ، وظهر من كان من السودان بطهثا . ووضعوا السيوف فيهم وقتل حشيش ، وانهزم أغرتمش ، وتبعه الزنوج إلى عسكره فنالوا حاجاتهم منه وأخذوا منهم شذوات فيها مال وغيره . فعاد اغرتمش فانتزعها من أيديهم فعاد سليمان وتد ظفر وغنم ؛ وكتب إلى صاحب الزنج بالخبر وسير اليه رأس حشيش ، فسيره إلي علف بن ابان وهو بنواحي الأهواز. وسير سليمان سرية فظفروا بإحدى عشرة شذاوة وقتلوا أصحابها .

ذكر وقعة للزنج عظيمة انهزموا فيها

وفيها كانت وقعة للزنوج مع أحمد بن ليثويه ، وكان سببها أن مسرورا البلخي وجه أحمد بن ليثويه إلى كور الأهواز، فنزل السوس . وكان يعقوب الصفار قد قلد محمد بن عبيدالله بن هزارمرد(1) الكردي كور الأهواز. فكاتب محمد قائد الزنج يطمعه في الميل إليه ، وأوهمه أنه يتولى له كور الأهواز. وكان محمد يكاتبه تديما وعزم على مداراة الضفار، وقائد الزنج حتى يستقيم له الأمر فيها . فكاتبه صاحب الزنج يجيبه إلى ما طلب على أن يكون على بن أبان المتولي للبلاد ومحمد بن عبيدالله يخلفه عليها. فقبل محمد ذلك ، فوجه إليه علف بن أبان جيشاً كثيراً، وأمدهم (2) محمد بن عبيدالله . فساروا نحو السوس فمنعهم أحمد بن ليثويه ومن معه ص ن جند الخليفة عنها وقاتلهم ، فقتل منهم خلقا كثيرا وأسر جماعة . وسار أحمد حتى نزل جندي سابور، وسار على بن أبان من الأهواز ممدا محمد بن عبيدالله على أحمد بن

ليثويه ، فلقيه محمد في جيش كثير من الأكراد والصعاليك ، ودخل محمد تستر فانتهى إلى أحمد بن ليثويه الخبر بتظافرهما على قتاله فخرج على جند يسابور إلى السوس .

وكان محمد قد وعد على بن أبان أن يخطب لصاحبه قائد الزنج يوم الجمعة على منبر تستر. فلما كان يوم الجمعة خطب للمعتمد وللصفار، فلما علم علي بن أبان

(1) في الطبري : " محمد بن عبيد الله بن ازارمرد الكردي " .

(2) في الطبري : " وأيدهم "

ذلك انصرف إلى الأهواز وهدم قنطرة كانت هناك ، لئلا يلحقه الخيل . فانتهى أصحاب علي إلى عسكر مكرم فنهبوها، وكانت داخلة في سلم الخبيث . فغدروا بها وساروا الى الأهواز، فلما علم أحمد ذلك أقبل إلى تستر، فواقع محمد بن عبيدالله ومن معه ، فانهزم محمد بن عبيدالله ودخل أحمد تستر. وأتت الأخبار على بن أبان بان أحمد على تصدك . فسار الى لقائه ومحاربته . فالتقيا واقتتل العسكران فاستأمن جماعة من الأعراب إلى أحمد، من الأعراب الذين مع علي بن أبان . فانهزم باقي أصحاب على وثبت معه جماعة يسيرة واشتد القتال . وترجل علي بن أبان وباشر القتال راجلاً فعرفه بعض أصحاب أحمد، فانذر الناس به. فلما عرفوه انصرف هاربا وألقى نفسه في المسرقان ، فأتاه بعض أصحابه بسميرية فركب فيها ونجا مجروحاً وقتل من أبطال أصحابه جماعة كثيرة .

ذكر أخبار أحمد بن عبدالله الخجستاني

كان أحمد بن عبدالله الخجستاني من خجستان - وهي من جبال هراة من أعمال باذغيس (ا)- وكان من أصحاب محمد بن طاهر. فلما استولى يعقوب بن الليث على نيسابور، على ما ذكرناه ضم أحمد إليه وإلى أخيه علي بن الليث . وكان بنو شركب ثلاثة أخوة ابراهيم ، وأبو حفص يعمر، وأبو طلحة منصور، بنو مسلم . وكان أسنهم إبراهيم ، وكان قد أبلى بين يدي يعقوب عند مواقعة الحسن بن زيد بجرجان ، فقدمه ، فدخل عليه يوما نيسابور- وهو يوم فيه برد شديد-فخلع عليه يعقوب وبرسمو كان على كتفه . فحسده عليه الخجستاني فقال له : إن يعقوب يريد الغدر بك ، لأنه لا يخلع على أحد من خاضته خلعة إلا غدر به . فغم ذلك إبراهيم وقال : كيف الحيلة في الخلاص ؟ قال : الحيلة أن نهرب جميعا إلى أخيك يعمر، فإني خائف عليه أيضاً .

وكان يعمر قد حاصر أبا داود الناهجوزي ببلخ ، ومعه نحو من خمسة آلاف رجل ، فاتفقا على الخروج ليلتهم فسبقه إبراهيم إلى الموعد، فانتظره ساعة فلم يره . فسار نحو سرخس ، وذهب الخجستاني إلى يعقوب ، فأعلمه ، فأرسله في أثره فلحقوه بسرخس ، فقتلوه ومال يعقوب إلى الخجستاني. فلما أراد يعقوب العودة إلى سجستان استخلف

(1) باذغيس : ناحية تشتمل على قرى من أعمال هراة ومرو الروز.

على نيسابور عزيز بن السري وولي أخاه عمرو بن الليث هراة . فاستخلف عمرو عليها طاهر بن حفص الباذغيسي . وسار يعقوب إلى سجستان سنة إحدى وستين ومائتين ، وأحب الخجستاني التخلف لما كان يحدث به نفسه ، فقال لعلي بن الليث : "إن أخويك قد اقتسما خراسان ، وليس لك بها من يقوم بشغلك ، فيجب أن تردني إليها، لأقوم بأمورك ، فاستأذن أخاه يعقوب في ذلك فأذن له . فلما حضر أحمد يودع يعقوب أحسن له القول ورده وخلع عليه . فلما ولى عنه قال يعقوب : "أشهد أن قفاه قفا مستعص ،وأن هذا آخر عهدنا بطاعته " . فلما فارقهم جمع نحواً من مائة رجل ، فورد بهم بشت نيسابور. فحارب عاملها وأخرجه عنها وجباها . ثم خرج إلى قومهم فقتل ببسطام مقتلة عظيمة ، وتغلب عليها ، وذلك سنة إحدى وستين ومائتين . وسار إلى نيسابور وبها عزيز بن السري فهرب عزيز وأخذ أحمد أثقاله واستولى على نيسابور يدعو إلى الطاهرية، وذلك أول سنة اثنتين وستين ومائتين. وكتب إلى رافع بن هرثمة يستقدمه فقدم عليه ، فجعله صاحب جيشه . وكتب إلى يعمر بن شركب وهو يحاصر بلخ يستقدمه ليتفقا على تلك البلاد فلم يثق إليه يعمر لفعله بأخيه . وسار يعمر إلى هراة فحارب طاهر بن حفص فقتله ، واستولى على أعماك طاهر. فسار إليه أحمد فكانت بينهما مناوشات . وكان أبو طلحة بن شركب غلاما من أحسن الغلمان وكان عبدالله بن بلال يميل إليه – وهو أحد قواد يعمر - فراسل الخجستاني وأعلمه أنه يعمك ضيافة ليعمر وقواده ، ويدعوهم إليه يوماً ذكره ويأمره بالنهوض إليهم فيه ، فإنه يساعده ، وشرط عليه أن يسلم إليه أبا طلحة، فأجابه أحمد إلى ذلك . فصنع ابن بلال طعاماً ودعا يعمر وأصحابه وكبسهم أحمد وقبض على يعمر وسيره إلى نائبه بنيسابور فقتله . واجتمع إلى أبي طلحة

جماعة من أصحاب أخيه فقتلوا ابن بلال وساروا إلى نيسابور، وكان بها الحسين بن طاهر، أخو محمد بن طاهر قد وردها من اصبهان طمعا أن يخطب لهم أخ مد كما كان يظهره من نفسه . فلم يفعل فخطب له أبو طلحة بها وأقام معه . فسار إليه الخجستاني من هراة في اثني عشرة الف عنان فأقام على ثلاثة مراحل من نيسابور. ووجه أخاه العباس إليها فخرج إليه أبو طلحة فقاتله فقتل العباس وانهزم أصحابه . فلما بلغ خبرهم إلى أحمد عاد إلى هراة ولم يعلم لأخيه خبرا فبذل الأموال لمن يأتيه بخبره ، فلم يقدم أحد على ذلك . وأجابه رافع بن هرثمة إليه ، فاستأمن إلى أبي طلحة فأمنه وقربه ووثق إليه . وتحقق رافع خبر العباس فانهاه إلى أخيه أحمد، وأنفذه أبو طلحة إلى

بيهق ، وبست ليجبي أموالهما لنفسه . وضم إليه قائدين فجبى رافع الأموال وقبض على القائدين ، وسار إلى الخجستاني إلى قرية من قرى خواف فنزلها وبها حلي بن يحيى الخارجي . فنزل ناحية عنه . فبلغ الخبر إلى أبي طلحة، فركب مجدا فوصل إليهم ليلا فأوقع بحلي وأصحابه ، وهو يظنه رافعا . وهرب رافع سالما ، وعلم أبو طلحة بحال حلي بعد حرب شديدة فكف عنه وأحسن إليه وإلى اصحابه ، ثم وجه أبو طلحة جيشا إلى جرجان وبها ثابت بن الحسن بن زيد ومعه الديلم وكان جيش أبي طلحة، اسحاق الشاري ، فحاربوا الديلم بجرجان وقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وأجلوهم عنها . وذلك في رجب سنة ثلاث وستين ومائتين . ثم عصي إسحاق على أبي طلحة ، فسار إليه أبو طلحة واشتغل في طريقه باللهو والصيد فكبسه إسحاق وقتل أصحابه ، وانهزم أبو طلحة إلى نيسابور فاستضعفه أهلها فأخرجوه منها . فنزل على فرسخ عنها وجمع جمعا وحاربهم ، ثم افتعل كتابا عن أهل نيسابور إلى إسحاق ، يستقدمونه إليهم ، ويعدونه المساعدة على أبي طلحة فاغتر إسحاق بذلك .

وكتب أبو طلحة عن اسحاق كتابا إلى أهل نيسابور يعدهم أنه يساعدهم على أبي طلحة ولأمرهم بحفظ الدروب وترك مقاربة البلد إلى أن يوافيهم فاغتروا بذلك وظنوه كتابه ففعلوا ما أمرهم . وسار اسحاق مجداً، فلما قارب نيسابور لقيه أبو طلحة فغافصه (1) فطعنه أبو طلحة فألقاه عرت فرسه في بئر هناك . فلم يعلم له خبر، وأنهزم أصحابه ودخل بعضهم إلى نيسابور، وضيق عليهم أبو طلحة ، فكاتبوا الخجستاني واستقدموه من هراة، فأتاهم في يومين وليلتين . وورد عليهم ليلا ففتحوا له الأبواب ودخلها، وسار عنها أبو طلحة إلى الحسن بن زيد فأمده بجنود، فعاد إلى نيسابور فلم يظفر بشيء . فسار إلى بلخ وحصر أبا داود الناهجوزي واجتمع معه

خلق كثير وذلك سنة خمس ، وقيل : ست وستين ومائتين . وسار الخجستاني إلى محاربة الحسن بن زيد لمساعدته أبا طلحة فاستعان الحسن بأهل جرجان ، فأعانوه فحاربهم الخجستاني ، فهزمهم وأغار عليهم وجباهم أربعة آلاف ألف درهم . وذلك في رمضان سنة خمس وستين ، واتفق أن يعقوب بن الليث توفي سنة خمس وستين أيضاً. وولي مكانه أخوه عمرو فعاد إلى سجستان وقصد هراة فعاد الخجستاني من جرجان الى نيسابور، ووافاه عمرو بن الليث

(1) غافصه : فاجأه فآذاه .

فاقتتلا ، وانهزم عمرو، ورجع إلى هراة وأقام أحمد بنيسابور .

وكان كيكان - وهو يحيى بن محمد بن يحيى الذهلي - وجماعة من المتطوعة والفقهاء بنيسابور يميلون إلى عمرو لتولية السلطان إياه . فرأى الخجستاني أن يوقع بينهم ليشتغل بعضهم ببعض ، وأحضر منهم جماعة من الفقهاء القائلين بمذاهب أهل العراق . فاحسن إليهم وقربهم وأكرمهم وأظهروا الخلاف على كيكان ونابذوه . وكان كيكان يقول بمذهب أهل المدينة ، فكفى شرهم وسار إلى هراة ، فحصر بها عمرو بن الليث سنة سبع وستين ، فلم يظفر بشيء فسار نحو سجستان فحصر في طريقه رمل (سي) فلم يظفر بشيء منها. فاحتال حتى استمال رجلا قطانا كانت داره إلى جانب السور، ووعده أن ينقب إلى العسكر من داره ، ويخرج أصحابه إلى البلد . فاستأمن رجلان إلى البلد من أصحاب الخجستاني ،وذكرا الخبر لصاحبه ، فأخذ القطان وأخربت داره ، وبطل ما كان الخجستاني عزم عليه . وكان خليفة الخجستاني بنيسابور قد أساء السيرة وقوي العيارين وأهل الفساد . فاجتمع الناس إلى كيكان ، فثار على نائبه وأعانهم عمرو بن الليث ، بجنده فقبضوا على خليفة الخجستاني ، وأقام أصحاب عمرو بنيسابور، فبلغ الخبر إلى أحمد فوافى نيسابور فخرج عنها كيكان ؛غيره ، فردهم أصحاب أحمد الخجستاني فقتل منهم جماعة، وغيب كيكان فلم يظهر إلا بعد مدة ميتا، وقد بنى عليه حائطا فمات فيه . وأقام أحمد بنيسابور تمام سنة سبع وستين ومائتين . ثم أن عمرا كاتب أبا طلحة وهو يحاصر بلخ يستقدمه إلى هراة فأتاه فأكرمه وأعطاه مالاً عظيماً ووعده وتركه بخراسان وعاد إلى سجستان .

فسار أحمد إلى سرخس وبها عامل عمرو فأتاه أبو طلحة فقاتله فانهزم أبو طلحة ومر على وجهه ، وسار

أحمد خلفه فلحقه بخلم (ا)، فحاربه فهزمه أيضاً . وسار نحو سجستان وأقام أحمد بطخارستان ، وكان ناسرار عباس القطان قد أتى طلحة ، فسار نحو نيسابور فأعانه أهلها فأخذوا والدة الخجستاني وما كان معها ، وأقام بنيسابور ولحق به أبو طلحة فمنعه أهل نيسابور من دخولها. واتصل الخبر بالخجستاني وهو بطايكان من طخارستان فسار مجداً نحو نيسابور، ولما أيس الطاهرية من الخجستاني . وكان أحمد بن محمد بن طاهر بخوارزم والياً عليها فانفذ أبا العباس النوفلي في خمسة آلاف

(ا) خلم بضم الخاء المعجمة وسكون اللام اسم بلدة بنواحي بلخ على عشرة فراسخ منها .

رجل ليخرج أحمد من نيسابور، فبلغ خبره أحمد ، فأرسل إليه ينهاه عن سفك الدماء ، فأخذ النوفلي الرسل فأمر بضربهم وحلق لحاهم وأراد قتلهم ، فبينما هم يطلبون الجلادين والحلاقين ليحلق لحاهم أتاهم الخبر بقرب جيش أحمد منهم ، فاشتغلوا وتركوا الرسل فهربوا إلى أحمد وأعلموه الخبر، فعبى أصحابه وحملوا على النوفلي حملة رجل واحد فاكثروا فيهم القتل وقبضوا على النوفلي ، وأحضروه عنده فقال له : إن الرسل لتختلف إلى بلاد الكفار فلا تتعرض لهم ، أفلا استحيت أن تأمر في رسلي بما أمرت ؟ فقال النوفلي : أخطأت فقال : لكني سأصيب في أمرك ثم أمر به فقتل . وبلغه أن ابراهيم بن محمد بن طلحة بمرو قد جبى أهلها في سنتين خمسة عشر خراجاً فسار إليه في أبيورد في يوم وليلة فأخذه من على فراشه وأقام بمرو فجبى خراجها ثم ولاها موسى البلخي ، ثم وافاها الحسين بن طاهر فأحسن فيهم السيرة ووصل اليه نحو عشرين ألف ألف درهم .

ذكر قتل الخجستاني

لما كان الخجستاني بطخارستان وافاه خبر أخذ والدته من نيسابور وسار مجدا ، فلما قارب هراة أتاه غلام لأبي طلحة يعرف بينال ده هزار مستأمنا فأتاه خبره قبل وصوله . وكان للخجستاني غلام اسمه رامجور على خزائنه فقال له كالممازح له : " إن سيدك ينال ده هزار، قد استأمن إلي كما علمت فانظر كيف يكون برك به " . فحقدها عليه رامجور وخاف أن يقدم ذلك الغلام عليه ويطلب الفرصة ليقتله . وكان لأحمد غلام يدعى قتلغ - وهو على شرابه - فسقاه يوما فرأى في الكوز شيئاً فأمر به فقلعت إحدى عينيه ، فتواطأ قتلغ ورامجور على قتله ، فشرب يوما بنيسابور عند وصوله من طايكان فسكر ونام . فتفرق عنه أصحابه فقتله رامجور وقتلغ . وكان

قتله في شوال سنة ثمان وستين ومائتين . وأخذ رامجور خاتمه فأرسله إلى الإصطبل يأمرهم بإسراج عدة دواب ففعلوا . فسير عليها جماعة إلى أبي طلحة وهو بجرجان يعلمه الحال ويأمره بالقدوم . ثم أغلق رامجور الباب على أحمد واختفى . وبكر القواد إلى باب أحمد فوجدوا باب حجرته مغلقا فانتظروه ساعة طويلة ، فرابهم الأمر ففتحوا الباب فرأوه مقتولاً ، فبحثوا عن الحال وأخبرهم صاحب الإصطبل خبر رامجور في إنفاذ الخاتم فطلبوه فلم يجدوه ثم وجدوه بعد مدة .

وكان سبب إطلاعهم عليه أن صبيا من أهل تلك الدار التي هو بها طلب نارا فقيل له :

ما تعملون بالنار في اليوم الحار؟ فقيل : نتخذ طعاماً للقائد، قيل : ومن القائد؟ قال : رامجور . فانهوا خبره إلى بعض القواد فأخذوه وقتلوه . واجتمع أصحاب أحمد بعد قتله على رافع بن هرثمة . وسنذكر أخبار رافع سنة ثمان وستين ومائتين . وكان أحمد بن عبد الله لما عاد من طايكان ، بعد قتل والدته نصب رمحا طويلا في صحن داره وقال : يحتاج أهل نيسابور أن يضعوا الدر حتى يغمروا هذا الرمح فخافوا منه . واستخفى جمع من الرؤساء والتجار، وفزع الناس إلى الدعاء وسألوا أبا عثمان وغيره من أصحاب أبي حفص الزاهد ، أن يتضرعوا إلى الله تعالى ليفرج عنهم . وفعلوا ، فتداركهم الله برحمته فقتل تلك الليلة وفرج الله عنهم . وكان أحمد كريماً جواداً شجاعاً حسن العشيرة كثير البر لإخوانه الذين صحبوه قبل إمارته والإحسان إليهم ولم يتغير لهم عما كان يفعله من التواضع والآداب .

ذكر عدة حوادث

فيها ولي القضاء علي بن محمد بن أبي الشوارب ، وفيها سار الحسين بن طاهر بن عبد الله بن طاهر إلى الجبل في صفر، وفيها مات الصلاني (1) والي الري ووليها كيغلغ ، وفيها نهب ابن زيدويه الطبيب (2) . ومات صالح بن علي بن يعقوب بن المنصور، وولي إسماعيل بن إسحاق قضاء الجانب الشرقي من بغداد فصار له قضاء الجانبين ، وفيها تنافر أبو أحمد الموفق ، وأحمد بن طولون أمير ديار مصر، وصار به بينهما وحشة مستحكمة . وتطلب الموفق من يتولى الديار المصرية فلم يجد أحدا لأن ابن طولون كانت خدمه وهداياه متصلة إلى القواد بالعراق ، وأرباب المناصب ، فلهذا لم يجد من يتولاها . فكتب إلى ابن طولون يهدده بالعزل فأجابه جوابا فيه

بعض الغلظة . فسير إليه الموفق موسى بن بغا في جيش كثيف فسار إلى الرقة، وبلغ الخبر ابن طولون فحصن الديار المصرية . وأقام ابن بغا عشرة أشهر بالرقة ، لم يمكنه المسير لقلة الأموال معه ، وطالبه الأجناد بالعطاء فلم يكن معه ما يعطيهم ، فاختلفوا عليه وثاروا بو زيره عبد الله بن سليمان فاستشر. واضطر ابن بغا إلى العودة إلى العراق ، وكفى الله أحمد بن

(1) في الطبري " الصلابي "

(2) في الطبري " وفيها كبس ابن زيدويه الطبب فانهبها ".

طولون شره فتصدق بأموال كثيرة . وفيها قتل محمد بن عتاب ، وكان سائراً إلى السيبين وقي في ولايته فقتله الأعراب . وفيها قتل القطان صاحب مفلح ، وكان عاملا بالموصل فانصرف عنها فقتل بالرقة، وفيها عقد لكفتمر علي بن الحسين بن داود على طريق مكة . وفيها وقع بين الخياطين (1) والجزارين بمكة قتال يوم التروية(2) حتى خاف الناس أن يبطل الحج ثم تحاجزوا إلى أن يحج الناس وقد قتل منهم سبعة عشررجلا، وحج بالناس الفضل بن اسحاق بن الحسن بن العباس بن محمد . وفيها سير محمد صاحب الأندلس ابنه المنذر في جيش إلى الجليقي وكان بمدينة بطليوس فلما سمع خبرهم فارقها ودخل حصن كركر فحوصر فيه ، وكثر القتل في أصحابه في شوال . وفيها مات عمرو بن شبة النميري الأخباري وكان مولده ثلاث وسبعين ومائة .

(1) في الطبري " الحناطين والجزارين " .

(2) في الطبري : " قبل يوم التروية بيوم " .

ثم دخلت سنة ثلاث وستين ومائتين

ذكر وقعة الزنج

لما انهزم علي بن أبان جريحا ، كما ذكرناه ، وعاد إلى الأهواز لم يقم بها ومضى إلى عسكر صاحبه يداوي جراحه ، واستخلف على عسكره بالأهواز. فلما برأ جرحه عاد !لى الأهواز ووجه أخاه الخليل بن أبان في جيش كثيف إلى أحمد بن ليثويه . وكان أحمد بعسكر مكرم فكمن لهم أحمد وخرج إلى قتالهم فالتقى الجمعان واقتتلوا أشد قتال ، وخرج الكمين على الزنج فانهزموا وتفرقوا وقتلوا . ووصل المنهزمون إلى علي بن أبان فوجه مسلحة إلى المسرقان فوجه إليهم أحمد ثلاثين فارسا من أصحابه من أعيانهم فقتلهم الزنج جميعهم .

ذكر استيلاء يعقوب على الاهواز وغيرها

وفيها اقبل يعقوب بن الليث من فارس ، فلما بلغ النوبندجان ، انصرف أحمد بن الليث عن تستر ، فلما بلغ يعقوب جند يسابور ونزلها ، ارتحل عن تلك الناحية كل من بها ، من عسكر الخليفة . ووجه إلى الأهواز رجلا من أصحابه يقال له : الخضر(ا)بن العنبر ، فلما قاربها خرج عنها علي بن أبان ومن معه من الزنج ، فنزل نهر السدرة ودخل الخضر الأهواز . وجعل اصحابه وأصحاب علي بن أبان يغير بعضهم على بعض ويصيب بعضهم من بعض ، إلى أن استعد علي بن ابان وسار الى الأهواز فأوقع بالخضر ومن معه وقعة قتل فيها من أصحاب الخضر خلقا كثيرا ، وأصاب الغنائم الكثيرة . وهرب الخضر ومن معه الى عسكر مكرم وأقام علي بالأهواز ليستخرج ما كان فيها(2) ، ورجع إلى نهر السدرة وسير طائفة الى دورق وأوقعوا بمن كان هناك من

(ا) في الطبري : " الحصن بن العنبر " .

(2)في الطبري : " حق استباح ما كان فيها " .

أصحاب يعقوب ، وانفذ يعقوب الى الخضر مدداً ، وأمره بالكف عن قتال الزنج والاقتصار على المقام بالأهواز. فلم يجبهم علي إلى ذلك دون نقل طعام كان هناك فأجابه يعقوب إليه فنقله وترك العلف الذي كان بالأهواز وكف بعضهم عن بعض .

ذكر ملك الروس لؤلؤة

وفيها سلمت الصقالبة لؤلؤة الى الروم ، وكان سبب ذلك أن احمد بن طولون قد أدمن الغزو بطرسوس قبل أن يلي مصر ، فلما ولي مصر كان يؤثر أن يلي طرسوس ليغزو منها أميراً ، فكتب الى ابي أحمد الموفق يطلب ولايتها فلم يجبه إلى ذلك . واستعمل عليها محمد بن طرون التغلبي فركب في سفينة في دجلة فالقتها الريح إلى الشاطيء فأخذه أصحاب مساور الشاري فقتلوه ، واستعمل عوضه محمد بن علي الأرمني وأضيف اليه انطاكية ، فوثب به أهل طرسوس فقتلوه . فاستعمل عليها أرخوز بن يولغ بن طرخان التركي فسار اليها . وكان غرا جاهلاً فأساء السيرة وأخر عن أهل لؤلؤة ارزاقهم وميرتهم فضجوا من ذلك ، وكتبوا الى أهل طرسوس يشكون منه ويقولون :

" إن لم ترسلوا الينا أرزاقنا وميرتنا وإلا سلمنا القلعة إلى الروم " . فاعظم ذلك أهل طرسوس وجمعوا من بينهم خمسة عشر الف دينار ليحملوها إليهم ، فأخذها ارخوز ليحملها إلى أهل لؤلؤة فأخذها لنفسه ، فلما أبطأ عليهم المال سلموا القلعة إلى الروم . فقامت على أهل طرسوس القيامة، لأنها كانت شبحا في حلق العدو ولم يكن يخرج الروم في بر أو بحر إلا رأوه وأنذروا به ؛ واتصل الخبر بالمعتمد فقلدها أحمد بن طولون واستعمل عليها من يقوم بغزو الروم ويحفظ ذلك الثغر .

ذكر عدة حوادث

وفي هذه السنة مات مساور بن عبد الحميد الشاري . وكان قد رحل من البوازيج يريد لقاء عسكر قد سار إليه من عند الخليفة . فكتب أصحابه إلى محمد بن خرزاد وهو بشهرزور ليولوه أمرهم ، فامتنع وكان كثير العبادة ، فبايعوا أيوب بن حيان الوارقي البجلي . فأرسل إليهم محمد بن خرزاد ليذكر لهم أنه نظر في أمره فلم يسعه إهمال الأمر لأن مساورا عهد إليه ، فقالوا له : " قد بايعنا هذا الرجل ولا نغدر به " . فسار إليهم فيمن بايعه فقاتلهم ، فقتل أيوب بن حيان . فبايعوا بعده محمد بن عبدالله بن يحيى الوارقي المعروف بالغلام ، فقتل أيضاً . فبايع أصحابه هارون بن عبدالله البجلي

فكثر أتباعه وعاد عنه ابن خرزاد ، واستولى هارون على أعمال الموصل وجبى خراجه . وفيها كانت وقعة بين موسى(ا) والاعراب فوجه الموفق ابنه أبا العباس (2) المعتضد في جماعة من قواده في طلب الأعراب . وفيها وثب الديراني بابن أوس فكبسه ليلاً فتفرق عسكره ونهبه ومضى ابن اوس إلى واسط . وفيها ظفر أصحاب يعقوب بن الليث بمحمد بن واصل فأسروه . وفيها مات عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزير المعتمد سقط عن دابته بالميدان من صدمة خادم له فسال دماغه من منخريه وأذنه فمات لوقته (3) . وصلى عليه الموفق (4) ومشى في جنازته ، واستوزر من الغد الحسن بن مخلد ، فقدم موسى بن بغا سامرا فاختفى الحسن واستوزر مكانه سليمان بن وهب ودفعت دار عبيدالله إلى كيغلغ ، وفيها أخرج أخو شركب الحسين بن طاهر عن نيسابور وغلب عليها وآخذ أهله بإعطائه ثلث أموالهم ، وسار الحسين إلى مرو وبها ابن (5) خوارزم شاه يدعو لمحمد بن طاهر ؛ وفيها سير محمد صاحب الأندلس ابنه المنذر في جيش كثير وجعل طريقه على ماردة فلما جاز ماردة الى أرض العدو تبعه تسعمائة فارس من العسكر، فخرج عليه جمع كثير من المشركين قد استظهر فاقتتلوا قتالا كثيرا، صبروا فيه ، وقتل من المشركين عدد كثير، ثم استظهر ابن الجليقي ومن معه من المشركين على التسعمائة فوضعوا السيف فيهم فقتلوهم عن آخرهم أكرمهم الله بالشهادة . وفيها ابتدأ إبراهيم أمير أفريقية ببناء مدينة رقادة . وفيها توفي أحمد بن حرب الطائى الموصلي أخو علي بن حرب توفي بأذنة من بلد الثغر وحج بالناس هذه السنة الفضل بن اسحاق بن الحسن بن إسماعيل .

(ا) في الطبرى : " موسى دالوجويه " .

(2) في الطبري : " وجه أبو أحمد ابنه أحمد في

جماعة " .

(3) في الطبري : " فمات بعد أن سقط بثلاث ساعات " .

(4) في الطبري : " وصلى عليه أبو أحمد بن المتوكل " .

(5) في الطبري : " أخو" .

ثم دخلت سنة أربع وستين ومائتين

ذكر أسر عبدالله بن كاوس

في هذه السنة أسرت الروم عبدالله بن رشيد بن كاوس . وكان سبب ذلك ، أنه دخل بلد الروم في أربعة آلاف من أهل الثغور الشامية ، فغنم وقتل ، فلما رحل عن البدندون خرج عليه بطريق سلوقية وبطريق قرة كوكب وخرشنة فاحدقوا بالمسلمين ، فنزل المسلمون وعرقبوا دوابهم وقاتلوا فقتلوا ، إلا خمسمائة فإنهم حملوا حملة رجل واحد ونجوا على دوابهم . وقتل الروم من قتلوا وأسروا عبدالله بن رشيد بعد ضربات أصابته وحمل إلى ملك الروم .

ذكر أخبار الزنج هذه السنة ودخولهم واسط

قد ذكرنا سنة اثنتين وستين ومائتين مسير سليمان بن جامع إلى البطائح وما كان منه مع أغرتمش ، فلما أوقع به كتب إلى صاحبه يستأذنه في المسير إليه ليحدث به عهدا ويصلح أمور منزله ، فأذن له في ذلك . فأشار عليه الحياتي أن يتطرق (ا) إلى عسكر تكين البخاري وهو بيزدود فقبل قوله وسار إلى تكين . فلما كان على فرسخ منه قال له الحياتي : " الرأي أن تقيم أنت ههنا وأمضي أنا في السميريات وآجر القوم إليك فيأتونك وقد تعبوا فتنال منهم حاجتك " . ففعل سليمان ذلك . وجعل بعض أصحابه كمينا ومضى الحياتي إلى تكين فقاتله ساعة ثم تطارد لهم فتبعوه ، فأرسل إلى سليمان يعلمه ذلك . وقال لأصحابه وهو بين يدي أصحاب تكين شبه المنهزم ليسمع أصحاب تكين قوله فيطعموا فيه : " غررتموني وأهلكتموني وكنت نهيتكم عن الدخول ههنا فأبيتم ولا أرانا ننجوا منه " . وطمع أصحاب تكين ، وجدوا في طلبه ، وجعلوا ينادون

(1) في الطبري : " الحبائي يتطرق " . وكذلك في تاريخ ابن خلدون .

بلبل في قفص. فما زالوا كذلك ، حتى جازوا موضع الكمين ، وقاربوا عسكر سليمان ، وقد كمن أيضاً خلف جدار هناك . فخرج سليمان إليهم في أصحابه فقاتلهم . وخرج الكمين من خلفهم وعطف الحياتي على من في النهر فاشتد القتال فانهزم أصحاب تكين من الوجوه كلها، وركبهم الزنج يقتلونهم ويسلبونهم أكثر من ثلاثة فراسخ وعادوا عنهم . فلما كان الليل عاد الزنج إليهم وهم في معسكرهم فكبسوه فقاتلهم تكين وأصحابه فانكشف سليمان . ثم عبى أصحابه فأمر طائفة أن تأتيهم من جهة ذكرها لهم وطائفة في الماء، وأتى هو في الباقين فقصدوا تكين من جهاته كلها فلم يقف من أصحابه أحد وانهزموا وتركوا عسكرهم فغنم الزنج ما فيه وعادوا بالغنيمة واستخلف سليمان الحياتي على عسكره وسار إلى صاحبه وكان ذلك سنة ثلاث وسنين ومائتين .

فلما سار سليمان إلى الخبيث خرج الحياتي بالعسكر الذي خلفه . سليمان معه الى مازوران (ا) ، لطلب الميرة فاعترضه جعلان فقاتله ، فانهزم الحياتي وأخذت سفنه . وأتته الأخبار أن منجورا ومحمد بن علي بن حبيب اليشكري قد بلغا الحجاجية ، فكتب إلى صاحبه بذلك فسير إليه سليمان فوصل إلى طهثا(2)مجدا وأظهر أنه يريد قصد جعلان ، وقدم الحياتي وأمره أن يأتي جعلان ويقف بحيث يراه ولا يقاتله ، ثم سار سليمان نحو محمد بن علي بن حبيب مجدا ، فأوقع به وقعة عظيمة وغنم غنائم كثيرة وقتل أخا لمحمدٍ بن علي ، ورجع وكان ذلك في رجب من هذه السنة أيضاً .

ثم سار في شعبان إلى قرية حسان وبها قائد يقال له : حسن بن خمار تكين (3) فأوقع به ، فهزمه ونهب القرية وأحرقها وعاد ، ثم سار في شعبان أيضاً إلى مواضع فنهبها وعاد . ثم سار في رمضان ، وأظهر أنه يريد جعلان بمازوران ، فبلغت الأخبار إلى جعلان بذلك فضبط

عسكره فتركه سليمان وعدل إلى أبا فأوقع به وهو غار وغنم منه ست شذاوات . ثم أرسل الحياتي في جماعة لينتهب ، فصادفهم جعلان فأخذ سفنهم

(ا) في الطبري : "مازروان "، ولم اعثر عليها بمعجم البلدان .

(2) في الطبري : " طهيثا" .

(3)في الطبري "حيش بن خمرتكين ".

وغنم منهم ، فأتاه سليمان في البر فهزمه واستنقذ سفنهم وغنم شيئا آخر وعاد . ثم سار سليمان إلى الرصافة في ذي القعدة فأوقع بمطر بن جامع وهو بها فغنم غنائم كثيرة وأحرق الرصافة واستباحها ، وحمل أعلاما وانحدر إلى مدينة الخبيث وأقام ليعيد هناك بمنزله . فسار مطر إلى الحجاجية فأوقع بأهلها وأسر جماعة ، وكان بها قاض لسليمان فأسره مطر وحمله إلى واسط . وسار مطر إلى قريب طهثا ورجع فكتب الحياتي إلى سليمان بذلك فسار نحوه فوافاه لليلتين من ذي الحجة سنة ثلاث وستين . ثم صرت جعلان ووافى أحمد بن ليثويه فأقام بالشديدية ، ومضى سليمان إلى نهر ابان وبه قائد من قواد احمد فأوقع به فقتله .

ثم سار سليمان إلى تكين في خمس شذاوات سنة أربع وستين فواقعه تكين بالشديدية ، وكان احمد بن ليثويه ، حينئذ قد سار إلى الكوفة وجنبلاء . فظهر تكين على سليمان وأخذ الشذاوات بما فيها وكان بها صناديد سليمان وقواده فقتلهم ، ثم أن أحمد عاد إلى الشديدية وضبط تلك الأعمال حتى وافاه محمد بن المولد وقد ولأه الموفق مدينة واسط ، فكتب سليمان إلى الخبيث يستمده فأمده بالخليل نن أبان في زهاء ألف وخمسمائة فارس ، فلما أتاه المدد قصد إلى محاربة محمد بن المولد ، ودخل سليمان مدينة واسط فقتل فيها خلقا كثيرا ونهب وأحرق ، وكان بها ابن منكجور البخاري (ا) فقاتله يومه إلى العصر ثم قتل ، وانصرف سليمان عن واسط إلى جنبلاء ليعبث ويخرب ، فأقام هناك تسعين ليلة ، وعسكرهم بنهر الأمير .

ذكر وزارة سليمان بن وهب للخليفة ووزارة الحسن بن مخلد وعزله

وفيها خرج سليمان بن وهب من بغداد إلى سامراء وشيعه الموفق والقواد. فلما صار إلى سامراء غضب عليه المعتمد وحبسه وقيده وانتهب داره وداري ابنيه

وهب ، وابراهيم واستوزر الحسن بن مخلد في ذي القعدة فسار الموفق من بغداد إلى سامراء ومعه عبدالله بن سليمان بن وهب ، فلما ترب من سامراء تحول المعتمد إلى الجانب الغربي فعسكر به مغاضبا للموفق . واختلف الرسل بينه وبين الموفق واتفقا وخلع على الموفق ومسرور وكيغلغ وأجمد بن موسى بن بغا ، وأطلق سليمان بن وهب وعاد الى

(1) في الطبري " وكان بها إذ ذاك كنجور البخارى " .

الجوسق ، وهرب الحسن بن مخلد ، وأحمد بن صالح بن شيرزاد ، فكتب بقبض أموالهما وقبض أحمد بن أبي الأصبغ ، وهرب القواد الذين كانوا بسامراء مع المعتمد خوفا من الموفق فوصلوا الى الموصل وجبوا الخراج .

ذكر وفاة أماجور وملك ابن طولون
الشام وطرسوس وقتل سيما الطويل

وفي هذه السنة توفي أماجور مقطع دمشق ، وولي ابنه مكانه فتجهز ابن طولون ليسير الى الشام فيملكه . فكتب الى ابن اماجور ، يذكر له أن الخليفة قد اقطعه الشام والثغور . فأجابه بالسمع والطاعة . وسار أحمد واستخلف بمصر ابنه العباس فلقيه ابن أماجور بالرملة فاقره عليها ، وسار الى دمشق فملكها وأقر قواد أماجور على أقطاعهم . وسار إلى حمص فملكها وكذلك حماة ، وحلب . وارسل سيما الطويل بانطاكية يدعوه إلى طاعته ليقره على ولايته فامتنع فعاوده فلم يطعه ، فسار اليه أحمد بن طولون فحصره بانطاكية ، وكان سيىء السيرة مع أهل البلد . فكاتبوا أحمد بن طولون ودلوه على عورة البلد فنصب عليه المجانيق وقاتله ، فملك البلد عنوة والحصن الذي له ، وركب سيما وقاتل قتالا شديدا حتى قتل ، ولم يعلم به أحد . فاجتاز به بعض قواده فرآه قتيلا، فحمل رأسه الى أحمد فساءه قتله ، ورحل عن أنطاكية إلى طرسوس فدخلها وعزم على المقام بها وملازمة الغزاة ، فغلا السعر بها وضاقت عنه وعن عساكره . فركب أهلها اليه بالمخيم وقالوا له : " قد ضيقت بلدنا وأغليت أسعارنا فأما أقمت في عدد يسير لاما ارتحلت عنا " . وأغلظوا له في القول وشغبوا عليه فقال أحمد لأصحابه : ا لتنهزموا من الطرسوسيين وترحلوا عن البلد ليظهر للناس وخاصة العدو أن ابن طولون على بعد صيته وكثرة عساكره لم يقدر على أهل طرسوس) وانهزم عنهم ليكون أهيب لهم في قلب العدو وعاد إلى الشام

فاتاه خبر ولده العباس ، وهو الذي استخلفه بمصر-أنه قد عصي عليه وأخذ الأموال وسار الى برقة مشاققا لأبيه فلم يكترث بذلك ولم ينزعج له . وثبت وقض اشغاله وحفظ أطراف بلاده وترك بحران عسكرا وبالرقة عسكرا مع غلامه لؤلؤ. وكانت حران لمحمد بن أتامش وكان شجاعا فأخرجه عنها وهزمه هزيمة قبيحة ، واتصل خبره بأخيه موسى بن أتامش وكان شجاعا بطلا فجمع عسكرا كثيرا وسار نحو حران وبها عسكر ابن طولون ومقدمهم أحمد بن جيعويه .

فلما اتصل به خبر مسير موسى اقلقه ذلك وازعجه ففطن له رجل من الأعراب يقال له؛ أبو الأغر فقال له : " أيها الأمير أراك مفكرا منذ أتاك خبر ابن أتامش وما هذا محله فإنه طياش ، قلق ، ولو شاء الأمير أن آتيه به أسيرا لفعلت " . فغاظه قوله وقال : قد شئت أن تأتي به أسيرا قال : فاضمم إلي عشرين رجلاً أختارهم قال : افعل . فاختار عشرين رجلاً ، وسار بهم إلى عسكر موسى ، فلما قاربهم كمن بعضهم وجعل بينه وبينهم علامة إذا سمعوها ظهروا ، ثم دخل العسكر في الباقين في زي الأعراب ، وقارب مضارب موسى وقصد خيلا مربوطة فأطلقها ، وصاح هو وأصحابه فيها فنفرت ، وصاح هو ومن معه من الأعراب ، وأصحاب موسى غارون وقد تفرق بعضهم في حوائجهم وانزعج العسكر وركبوا ، وركب موسى ، فانهزم أبو الأغر من بين يديه فتبعه حتى أخرجه من العسكر وجاز به الكمين فنادى أبو الأغر بالعلامة التي بينهم . فثاروا من النواحي وعطف أبو الأغر على موسى فأسروه فأخذوه وساروا حتى وصلوا إلى ابن جيعويه ، فعجب الناس من ذلك وحاروا ، فسيره ابن جيعويه إلى ابن طولون فاعتقله وعاد إلى مصر وكان ذلك في سنة خمس وستين ومائتين .

ذكر الفتنة ببلاد الصين

وفي هذه السنة ظهر ببلاد الصين إنسان لا يعرف فجمع جمعاً كثيراً من أهل الفساد والعامة ، فأهمل الملك أمره استصغاراً لشانه ، فموي وظهر حاله وكثف جمعه وقصده أهل الشر من كل ناحية فأغار على البلاد وأخربها ، ونزل على مدينة خانقوا وحصرها وهي جصينة ولها نهر عظيم وبها عالم كثير من المسلمين ، والنصارى ، واليهود ، والمجوس ، وغيرهم من أهل الصين ، فلما حصر البلد اجتمعت عساكر الملك وقصدته فهزمها وافتتح المدينة عنوة ، وبذل السيف فقتل منهم مالا يحصى كثرة . ثم

سار إلى المدينة التي فيها الملك وأراد حصرها فالتقاه ملك الصين ودامت الحرب بينهم نحو سنة ثم انهزم الملك وتبعه الخارجي إلى أن تحصن منه في مدينة من أطراف بلاده واستولى الخارجي على أكثر البلاد والخزائن ،وعلم أنه لا بقاء له في الملك إذ ليس هو من أهله ، فاخرب البلاد ونهب البلاد وسفك الدماء. فكاتب ملك الصين ملوك الهند يستمدهم فأمدوه بالعساكر فسار إلى الخارجي فالتقوا واقتتلوا نحو سنة أيضاً وصبر الفريقان ، ثم ان الخارجي أعدم . فقيل : إنه قتل ، وقيل : بل غرقه

وظفر الملك بأصحابه وعاد إلى مملكته ، ولقب ملوك الصين يعفور- ومعناه ابن السماء - تعظيما لشانه ، وتفرق الملك عليه وتغلب كل طائفة على طرف من البلاد ، وصار الصين على ما كان عليه ملوك الطوائف يظهرون له الطاعة وقنع منهم بذلك ، وبقي على ذلك مدة طويلة .

ذكر ملك المسلمين مدينة سرقوسة

وفي هذه السنة رابع عشر رمضان ، ملك المسلمون سرقوسة ، وهي من أعظم صقلية ، وكان سبب ملكها أن جعفر بن محمد أمير صقلية غزاها فافسد زرعها وزرع قطانية ، وطبرمين ، ورمطة ، وغيرها من بلاد صقلية التي بيد الروم ، ونازل سرقوسة وحصرها برا وبحراً وملك بعض أرباضها ،ووصل مراكب الروم نجدة لها فسير اليها اسطولاً فأصابوها فتمكنوا حينئذ من حصرها . فأقام العسكر محاصراً لها تسعة أشهر وفتحت وقتل من أهلها عدة ألوف ، وأصيب فيها من الغنائم مالم يصب بمدينة أخرى ، ولم ينج من رجالها إلا الشاذ الفذ . وأقاموا فيها بعد فتحها شهرين ثم هدموها ، ثم وصل بعد هدمها من القسطنطينية اسطول فالتقوا هم والمسلمون فظفر بهم المسلمون ، وأخذوا منهم أربع قطع ، فقتلوا من فيها وانصرف المسلمون إلى بلدهم آخر ذي القعدة .

ذكر عدة حوادث

في هذه السنة سير محمد بن عبد الرحمن صاحب الأندلس ابنه المنذر في جيش إلى مدينة بنبلونة ، وجعل طريقه على سرقسطة فقاتل أهلها ، ثم انتقل إلى تطيلة وجال في مواضع بني موسى ثم دخر بنبلونة فخرب كثيرا من حصونه وأذهب زروعة وعاد سالما . وفيها سار جمع من العرب إلى مدينة جليقية فكان بينهم وقعة عظيمة قتل فيها من الطائفتين كثير . وفيها فرغ إبراهيم بن محمد بن الأغلب صاحب أفريقية من بناء رقادة ، وكان

ابتداء عمارتها سنة ثلاث وستين ومائتين ، ولما فرغت انتقل إبراهيم إليها ، وفيها وجه يعقوب بن الليث جيشا إلى الصيمرة مقدمة إليها وأخذوا صون فأحضروه عنده فمات . وفيها ماتت قبيحة أم المعتز . وفيها وقع الطاعون بخراسان جميعها وقومس فأفنى خلقاً كثيراً .

وحج بالناس هذه السنة هارون بن محمد بن إسحاق بن موسى الهاشمي . وفيها توفي أبو زرعة الرازي - واسمه عبيد الله بن عبد الكريم - وكان حافظا للحديث ثقة(1) ومحمد بن اسماعيل بن علية(2) وكان موته بدمشق . وفيها مات أبو إبراهيم المزني صاحب الشافعي وكان موته بمصر(3) ، وعلي بن حرب الطائي وكان إماما في الحديث .

(1) قيل إنه كان يحفظ سبعمائة ألف حديث ، وكان فقيها ورعاً زاهداً . البداية والنهاية 11 / 40 ط . دار الكتب العلمية .

(2) قاضي دفق ، انظر نفس المرجع السابق .

(3) واسمه اسماعيل بن يحص بن اسماعيل بن عمرو بن مسلم الفقيه أبو ابراهيم المزني المصري صاحب التصانيف المهمة ، منها الجامع الكبير والجامع الصغير ومختصر المختصر، شذرات الذهب